الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف -المسيلة -

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم التاريخ

اللباس في المجتمع الأندلسي

مذكّرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ القرون الوسطى

اعداد الطالبة:
هجيرة تومي

لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة
د.عبد المالك بوقزولة	أستاذ محاضر (أ)	رئيسا
أ.جمال البوص	أستاذ مساعد (أ)	مشرفا ومقررا
أ.ريمة مليزي	أستاذ مساعد (أ)	ممتحنا

السنة الجامعية: 1436 – 1437هـ /2015–2016م

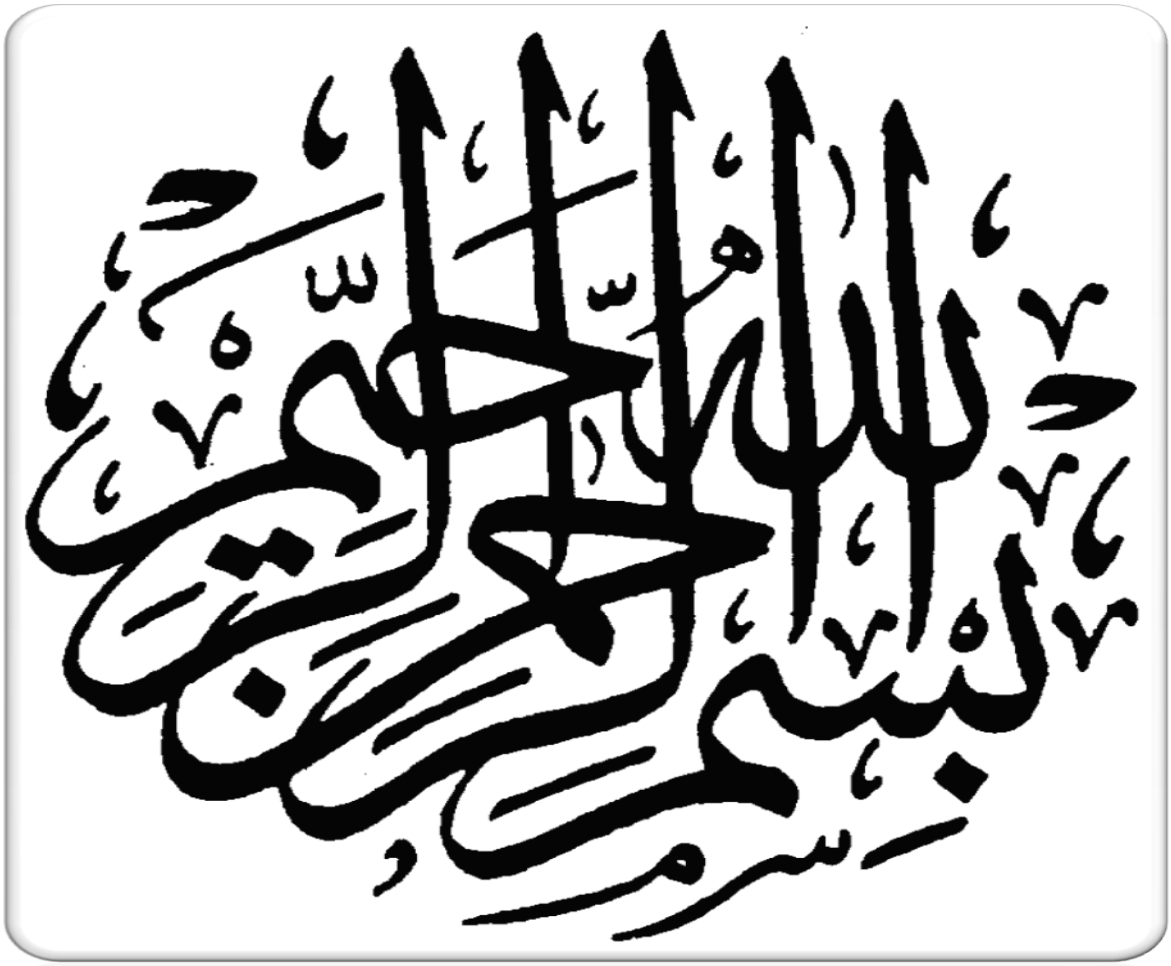
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

لك الحمد يارب كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك .

إلى المعلم الكبير سيد البشرية الذي هو في الوجدان حي وللعين خفي، خاتم المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، وعلمني العطاء بدون انتظار والى أجمل اسمه بكل افتخار والدي الغالي حفظه الله . .

إلى التي كان لي بطنها مهدا ،وحملتني حتى كلت جهدا ، وسقتني من صدرها شهدا ، والراحتي جعلت لي حجرها وهدا ، إلا أنها رحلت بدون وصية حاملة معها حلما بأن تراني في أعلى المراتب لك وحدك أمي رحمك الله .

إلى من عرفت في حجرها معنى الأمومة جدتي رحمها الله .

إلى من تذوقت معهم حلو الحياة ومرها إخوتي واخص بالذكر سندي في الحياة عائشة و ريحانتي البيت سارة وسمية ،

وإلى زوجة اخي "الخوخ"

إلى رفيقات الدرب في قسم التاريخ، كريمة نادية ، هجيرة، ليلى، سميرة ورفيقاتي اللائي جمعتني بهم الحياة : إيمان، جهاد، فريدة.

وإلى كل من احبجبته فكان بجانبي وكل من تخلى عني وخذلني فلكلاهما بصمة في حياتي الأنسى .

.....إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي المتواضع.

هجيرة تومي

شكر وتقدير

كثير هم العاملون وقليل هم المحسنون فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم.

<<من لم يشكر الناس لم يشكر الله >>

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ "جمال البوص" على قبوله الإشراف على مذكرتي والذي لم يبخل علينا بنصائحه القيمة فجزاه الله عنا خير الجزاء .

والشكر موصول للأستاذ الدكتور سرحان حليم الذي أمدني يد العون حتى تمكنت من سد بعض ثغرات هذا العمل .

ولست كنت أنسى فلن أنسى من علمني جميل التواضع في خلقه وعلمه لنس خلق الأستاذ بركات إسماعيل، كما أشكره على نصائحه القيمة التي لم يبخلني منها .

.

صبيرة تومي

المختصرات:

تح	تحقيق
تر	ترجمة
ط	طبعة
ص	صفحة
هـ/ م	هجري / ميلادي
ج	جزء
مج	مجلد

مقدمة

مقدمة:

اللباس مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية المرتبطة بالإنسان، وقد كانت حاجته لهذه الكساء تتمثل في ستر العورة والوقاية من المؤثرات الخارجية للطبيعة وكذلك اتخذه للزينة، وما لبث أن تحولت وظيفته إلى رمز يعبر عن هوية المجتمع في شدته ورخائه وفي عزلته وانفتاحه.لذلك فإن موضوع الملابس يقدم لنا مادة خصبة لدراسة الحضارة العربية الإسلامية في جميع جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية.

وبناءا على ما تقدم فإن محور دراستي يتمثل في تسليط الضوء على اللباس في الحضارة العربية الإسلامية بشكل عام اللباس والمجتمع الأندلسي بشكل خاص، حتى يتسنى لي رصد معالم المجتمع الأندلسي في جميع جوانبه التاريخية والاجتماعية والعسكرية وقد تعددت الأسباب التي دفعتني لاختيار دراسة هذا الموضوع فكان من أبرزها:

- ابتغاء الأجر من الله وأن يكون هذا العمل علما ينتفع به.
- بناءا على اقتراح من طرف الأستاذ المشرف جمال البوص جزاه الله خيرا وكوني واحدة ممن يستهويهم التاريخ الأندلسي.
- نقص المكتبة الأندلسية من الدراسات التي تعالج موضوع الألبسة والأزياء في المجتمعات الإسلامية بشكل عام والمجتمع الأندلسي بشكل خاص.
- إعطاء صورة ولو بسيطة عن الذوق الأندلسي في الأزياء والألبسة.

لعل من أبرز التساؤلات التي واجهتني أثناء عملية جمع المادة العلمية هي:

- ما هو مفهوم اللباس في اللغة والشرع؟
- كيف كان واقع صناعة النسيج في الأندلس؟
- فيما تمثلت الألبسة التي إرتداها الفرد الأندلسي؟ وهل عبرت هذه الأزياء عن وحدته وتماسكه أم أنها عبرت عن فرقته وشتاته؟

- كيف ساهم زرياب في تطوير اللباس الأندلسي؟
- ما هو الأثر الذي تركته الأزياء الأندلسية في نفوس شعوب العالم الإسلامي والمسيحي؟

من المتفق عليه أن المؤرخين والباحثين المعاصرين قد أهملوا بشكل كبير دراسة موضوع اللباس في المجتمع الأندلسي ولذلك فإن المعلومات حولها تعاني الشتات في الكتب التاريخية،وان وجدت فهي غير كافية ولا تمكن الباحث من الوصول إلى الهدف الذي يصبو إليه،ومن أبرز الدراسات التي تناولت جوانب هذا الموضوع تمثلت في:

مقال بعنوان "أزياء المجتمع الأندلسي من 92هـ- 625هـ" ل : ثريا محمود عبد الحسن في مجلة كلية الآداب،وكذلك مقال بعنوان "مقدمة لدراسة الملابس المغربية والأندلسية" ل: صالح يوسف بن قربة. بالإضافة الى مذكرة الأسرة في الأندلس عصر المرابطين: مريم لعناني. هذه الدراسات رغم ان هذه الدراسات لم تكن كافية في الالمام بموضوع اللباس في الأندلس بشكل تام إلا أنني جعلتها قاعدة متينة لبناء هيكلة موضوعي.

تنوعت المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في دراسة الموضوع الذي كان في غاية الصعوبة، نظرا لندرة الدراسات المتخصصة فيه.فكانت أهم المصادر التي اعتمدت عليها هي:

➢ كتب التاريخ العام:

- ابن حيان: (ت 469هـ)، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، يعتبر مصدرا هاما لكونه كان معاصرا لفترة الدارسة، أرّخ للعديد من الأحداث السياسية والاجتماعية والعسكرية، وقد عثرت فيه بعض الإشارات حول أزياء المجتمع الأندلسي في فترة الخلافة.
- ابن الخطيب: (ت776هـ)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تناول هذا الكتاب مظاهر الحياة الأندلسية بمختلف جوانبها، وألقى الضوء على الكثير من الجوانب الاجتماعية

للفرد الأندلسي، وقدأفادني كثيرا في معرفة الألبسة والأزياء التي كانت ترتديها أجناس وطبقات المجتمعالأندلسي.

- ابن عذارى المراكشي: (ت712هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،هذا الكتاب لا يقل أهمية عن أي مصدر عاصر فترة الدراسة حيث تناول الأحداث السياسية والعسكرية والاجتماعية، وأفادني بالكثير من المعلومات حول اللباس الأندلسي خاصة في عصر البربر.
- المقري: (ت 1014هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،يعتبر هذا المصدر في غاية الأهمية ولا يمكن لأي باحث الاستغناء عنه،حيث رسم ملامح المجتمع الأندلسي عبر تاريخه الطويل،وقد اعتمدت عليه بشكل كبير في موضوع دراستي لأنني وجدت فيه ضالتي ومن خلاله استطعت أن ألم بجوانب الموضوع.
- ابن خلدون: (ت808هـ)، مقدمة، من المتفق عليه أن هذا المصدر يعتبر موسوعة شاملة لجوانب الحياة البشرية بمختلف جوانبها يعتمد عليه في شتى الدراسات، وقدأفادني في التعريف بحرفة النسيج وكذلك توجد فيه بعض الإشارات حول الأزياءالأندلسية.

➢ **كتب الجغرافية والرحلات:**

- الحميري: (ت ق9هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، يعتبر مصدرا أثريا، تكمن أهميته في تحديد المناطق والأقاليم الجغرافية، وقد ساعدني في معرفة الكثير من المناطق الأندلسية بالإضافة إلى احتوائه على إشارات حول مراكز صناعة النسيج في الأندلس.
- الإدريسي: (ت560هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، يعتبر مصدرا جغرافيا مهما، يحتوي على العديد من المعلومات حول الأزياءالأندلسية.

- ابن حوقل (362هـ)، صورة الأرض، يعتبر هذا المصدر في غاية الأهمية بجغرافيا الأندلس، احتوى على العديد من المعلومات حول الألبسة الأندلسية.

➢ **كتب الحسبة والنوازل:**

- السقطي: في آداب الحسبة، هذا المصدر في غاية الأهمية، لكونه يميط اللثام حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الأندلس، توجد فيه الكثير من المعلومات حول اللباس الأندلسي وكذلك حول حرفة النسيج، ومن خلاله تعرفت على العديد من المواد الخام والتي كانت تقوم على صناعة النسيج، وكذلك سلط الضوء على مهام رجال الحسبة في الأسواق.
- البرزلي: (ت841هـ)، جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام.
- الونشريسي:(ت814هـ)، المعيار المعرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب.
- ابن رشد(ت525هـ)، فتاوى بن رشد: هذه النوازل اعتمدت عليها لإزالة اللبس والغموض في بعض القضايا التي كانت تخص اللباس بشكل عام ولباس المرابطين وأهل الذمة بشكل خاص.

➢ **كتب التراجم والأنساب:**

- الخشني: (ت361هـ)، قضاة قرطبة، يعتبر مصدرا هاما حيث يلقي أضواء كاشفة حول العديد من قضاةالأندلس في قرطبة،وهو يزخر بالمعلومات حول حياة هؤلاء القضاء ونمط لباسهم.
- القاضي عياض: (ت554هـ) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، يعتبر مصدرا في غاية الأهمية، يزخر بالكثير من السير والتراجم لعملاء وقضاة الأندلس، ويحتوي على العديد من الإشارات حول ألبسة علماء الأندلس وقضاتها.

➢ **المراجع:**

- رينهارت دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، يحتوي على شرح مفصل للعديد من الأزياء الأندلسية
- رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي بأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية وحتى العصر الحديث،يعتبر هذا المعجم في غاية الأهمية يحتوي على شرح مفصل للأزياءوالألبسةالإسلامية وخاصة اللباس الأندلسي،وقد اعتمدت عليه بشكل كبير في موضوع دراستي،لأنه يعتمد على النصوص التاريخية الموثقة.

كنت قد قسمت موضوع دراستي في أربعة فصول تناولت فيها المحاور الأساسية المرتبطة بموضوع الدراسة فكانت هيكلة الموضوع كالتالي:

في الفصل الأول: عنونته بـ: اللباس في الحضارة العربية الإسلامية وقد تناولت فيه سردا مفصلا حول ماهية اللباس في اللغة والشرع وكذلك تتبعت مراحل تطور الأزياء منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم مرورا بالعصر الأموي الذي يعد فترة التميز اللباس العربي وصولا إلى العصر العباسي الذي شهد فيه اللباس تطورا ملحوظا.

أما في الفصل الثاني عنونته بـ:تطور الألبسة وصناعتها في الأندلس، وقد ذكرت فيه صناعة النسيج وعوامل ازدهاره ومراكزه وكذلك تطرقت لذكر أهم الأقمشة التي كانت شائعة في تلك الفترة.

أما الفصل الثالث فقد عنونته بـ: اللباس في المجتمع الأندلسي تطرقت فيه بشكل واسع الى الألبسة التي كانت في المجتمع الأندلسي بكل طبقاته كالفئة الحاكمة والفئة العسكرية وكذلك فئة العلماء والقضاة، كما تناولت فيه الألبسة التي كان يرتديها عامة المجتمع الأندلسي وأجناسه.

وفي الفصل الرابع كنت قد عنونته بـ: تطور الألبسة وأثرها على العالم الإسلامي والمسيحي، تطرقت فيه الى دور زرياب في تطوير اللباس الأندلسي الذي ذاع صيته في أصقاع العالم الإسلامي والمسيحي والذي تأثر برونق وحسن صنعة الأزياء الأندلسية التي لازالت أسماؤها تشهد على تاريخ حضارة بقيت راسخة في الأذهان رغم اندثارها.

كان المنهج المتبع في موضوع الدراسة هو المنهج التاريخي المقارن و الوصفي يتخلله التحليل والتفسير في بعض الأحيان معتمدة في ذلك على النصوص التاريخية الموثقة التي عاصرت فترة الدراسة.حيث استخدمت المنهج المقارن في الفصلين الأول والثالث،ففي الفصل الأول وظفته في مقارنة اللباس بين العصر النبوي والعصر الأموي والعصر العباسي،وفي الفصل الثالث قارنت بين اللباس في العصر القوطي واللباس في الأندلسي في عصر الإسلام، أما المنهج الوصفي فقد وظفته في الفصلين الثاني والرابع ،ففي الفصل الأول ذكرت فيه وصفا مفصلا لصناعة النسيج،أما الفصل الرابع فقد وصفت تطور اللباس الأندلسي والأثر الذي تركه على شعوب العالم الاسلامي والمسيحي.

إن موضوع الألبسة والأزياء في المجتمع الأندلسي يتطلب جهد كبير لأنه يحتاج إلى فترة طويلة ودراسة عميقة حيث أرهقني عبء المرحلة الأندلسية وامتدادها، بالإضافة إلى نقص كبير في المادة العلمية حول هذا الموضوع، فكلما حاولت سد ثغرة أجد نفسي أمام العديد من الثغرات التي يحتويها التاريخ الأندلسي بتركيبته الاثنية المختلفة.

وبعد هذا فإن أصبت فهو بتوفيق من الله وان أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان.

الفصل الأول

اللباس في الحضارة العربية الإسلامية

1- اللباس بين اللغة والشرع

أ – في اللغة

ب- في الشرع

2- تطور اللباس في الحضارة العربية الإسلامية

أ- في العصر النبوي

ب- في العصر العباسي

1- اللباس بين اللغة والشرع

أ- اللباس في اللغة:

1- اللباس لغة:

اللباس: من لبس _ اللبس بالضم قولك لبست الثوب _ ألبس[1]، واللباس مايلبس، وكذلك الملبس واللبس، بالكسر مثله، وتلبس بلباس حسن، وعليه ملبس بهي، ولبس ملاءة ومزادة قال الكميت:

تتبعها بالطعن شزرا كأنما يبجس المزاد اللبائسا[2]

وثوب لبيس إذا كثر لبسه، وقيل لبس فأخلق وكذلك ملحفة لبيس بغير هاء[3]

ورجل لبيس ذو لباس، واللباس: الثياب والسلاح مذكر فإذا ذهبت به إلى الدرع أنثت وقال تعالى <<وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ>>[4]. قالوا هي الدرع تلبس في الحروب ولبس الهودج ما عليه من الثياب[5].

واللبوس ما يلبس قال بيهس الفزازي :

إلبس لكل حال لبوسها إما نعيمها وأما بوسها[6]

وقال تعالى: <<وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا>>[7]، بمعنى أنه حينما يجن الليل يستتر الناس بظلمته.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج12، ط1، (دار إحياء التراث العربي- مؤسسة التاريخ العربي)، لبنان، 1990، ص223.

(2) الزمخشري،أساس البلاغة تح: محمود باسل، عيون السود، مج2، ط1، منشورات (محمد علي البيضون- دار الكتب العلمية)، لبنان، ص 156.

(3) ابن منظور، المصدر السابق، ص ص 223 ، 224.

(4) سورة الأنبياء، الآية 80.

(5) ابن منظور، المصدر السابق، ص223.

(6) الصغاني، العباب الزاخر واللباب الفاخر، حرف السين، تح: محمد حسن آل ياسين، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،1987، ص403.

(7) سورة الفرقان. الآية 47.

2- اللباس اصطلاحا:

اللباس من ضروريات الحياة ومسلماتها، وقد كانت حاجة الإنسان الأول ليستر عورته هي التي دفعته أن يستقي مما هو كائن في الطبيعة سواء كان من جلود الحيوانات أو أوبارها وحتى من نبات الأرض صنعة لبوس[1]، وقد نقل دوزي[2]عن صاحب الأبحر في أن : << الملابس تستعمل في ستر العورة واِتقاء غائلة الحر وصولة البرد؛ ومن الأفضل أن تكون من القطن أو الكتان لأنها بعيدة عن الإسراف والتكلف والغاية منها هي إظهار نعم الله علينا >>،ومع مرور الزمن صارت الأزياء إحدى رموز الحضارة المادية التي تعبر عن الجمال الذي يؤثر في الآخرين من جهة ويخلق التمايز الاجتماعي من جهة أخرى[3].

يرى مالك بن نبي أن الأزياء مرتبطة بالاختيار الواع والهوية المحددة للفرد والمجتمع فهي _ الأزياء _ ليست مجرد شكليات وإنما هي وسيلة تعبر عن الفرد والمجتمع وتسهم في تمييز المجتمعات عن بعضها البعض يقول[4] : << الزي هو أحد عوامل التوازن الأخلاقي المرتبطة بالمجتمع بل أكثر من ذلك فهو ذا روح >> ،وبذلك فان اختلاف المجتمعات في حضاراتها تكمن في الأزياء التي كانت سائدة فيها؛ بغض النظر عن العادات والتقاليد التي تتحكم في أنماط تلك الأزياء.

ونخلص من ذلك أن اللباس كمظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية فان أهميته تكمن في أبعاده المتعددة والمتمثلة في:

---

(1) يحي جبوري، الملابس العربية في الشعر الجاهلي، دار الغرب الإسلامي،لبنان،1989، ص 11.

(2) رينهارت دوزي، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، تر:أكرم فاضل ، المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي ، المملكة العربية ، ص 29.

(3) صبيحة رشيد رشدي، الملابس العربية تطورها في العهود الإسلامية، ط2، مؤسسة معاهد الفنية للنشر والتوزيع، 1980، ص 3.

(4) مالك بن نبي، شروط النهضة، تر: عمر مسقاوي،عبد الصبور شاهين، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، ص ص 173، 174.

البعد الوظيفي المتمثل في الستر والوقاية والزينة، والبعد الاجتماعي مرتبط بالهوية والعقيدة ومجموع القيم داخل المجتمع وبالتالي فهو يعكس شخصية الفرد ويعزز شعوره بإنتمائه إلى مجتمعه، والبعد الديني فان الاحتشام يتمثل في ستر العورة ولا يتحقق ذلك إلا باللباس الذي يعد من نعم الله الكبرى التي يستحق الشكر عليها.

ب- اللباس في الشرع :

1- اللباس في القرآن الكريم :

اِرتبطت الحاجة للباس بالوجود البشري منذ خلق سيدنا اَدم عليه السلام وزوجه في الجنة قال تعالى : <<يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ[19]فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ[20]>>[1]، يفسر ابن كثير[2] هذه الآية الكريمة بأن الله أباح لآدم عليه السلام وزوجه كل ثمار الجنة، إلا أن الشيطان أغواهما وسعى لهما في المكر والخديعة والوسوسة لكي يسلبهما ما هما فيه من النعمة واللباس الحسن .

وبعدما عصى أدم عليه السلام ربه أنزله سبحانه وتعالى إلى الأرض، وهنا ظهرت الحاجة للباس كضرورة طبيعية اتخذها أدم عليه السلام وذريته من أجل الوقاية والستر والزينة قال تعالى : <<يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (26)>>[3]، في هذه الآية يذكر الله تعالى على عباده

(1) سورة الأعراف، الآية 19 ،20.

(2) ابن الكثير، تفسير القرآن العظيم ، ج3 ، تح : سامي بن محمد السلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999 ، ص 397.

(3) سورة الأعراف، الآية 26.

بما جعل لهم من نعمة اللباس والريش فالأولى هي من أجل ستر العورة وتعتبر من الضروريات، والثانية تتخذ للزينة وهي من الكماليات[1].

ويحذر الله تعالى عباده من مكائد الشيطان ويذكركم بحقده اتجاه أدم عليه السلام الذي كان سببا في إخراجهما من الجنة وهتك عورتهما بعدما كانت مستورة [2]، قال تعالى: <<يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ[27]>>[3].

حث الإسلام المسلم على الاعتناء بالمظهر الخارجي أمام الناس قال تعالى:<<يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ[31]>>[4].

وتتجلى نعمة اللباس في كونه يحمي جسد الإنسان من المؤثرات الخارجية للطبيعة قال تعالى: <<وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ81>>[5]، والمقصود بكلمة السرابيل في هذه الآية هي الثياب فهي القطن والكتان والصوف[6].

2- اللباس في السنة النبوية الشريفة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم:<< كلو واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة >>[7].

(1) ابن كثير، المصدر السابق، ص ص 399 ، 400.

(2) المصدر نفسه، ص 402.

(3) سورة الأعراف، الآية 27.

(4) سورة الأعراف، الآية 31.

(5) سورة النحل، الآية 81.

(6) ابن كثير، المصدر السابق، ج4، ص591.

(7) البخاري، الجامع الصحيح، باب اللباس، ط1، دار بن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2002، ص 1464.

وعن بن العباس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:<< البسوا من ثيابكم البياض، فإنها من خير ثيابكم، وكفنوا فيها موتاكم >>[1].

اللباس منه ما هو واجب ومنه ما هو مندوب ومنه ما هو محرم، فالواجب من اللباس أن يستر الإنسان عورته ويقيها من البرد والحر فعن بن حرام عن أبيه قال : قلت يا رسول عورتنا : ما نأتي منها وما نذر؟ قال احفظ عورتك إلا من زوجتك أو من ما ملكت يمينك، قلت يارسول الله، فإذا كان أحدنا خاليا، قال فالله تبارك وتعالى أحق أن يستحيا منه >>، واللباس المندوب هو لباس الزينة الذي يتخذه الإنسان بغية التجمل به فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : << إنكم قادمون على إخوانكم فأصلحوا حالكم وأصلحوا لباسكم حتى تكونوا شامة في الناس فان الله لا يحب الفحش والتفحش >>[2]،أما اللباس الحرام فهو كل ما نهى الله عز وجل عن ارتدائه كالحرير للرجال ولباس الشهرة والاختيال قال بن عباس رضي الله عنهما:<< كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك اثنتان: سرف أو مخيلة >>[3].

3- اللباس في الأثر:

- قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: << إذا أوسع الله عليكم فأوسعوا على أنفسكم>>[4].

وفي هذا المعنى يقول هلال بن العلاء الرقي:

أجد الثياب إذا اكتسيت فإنها زي الرجال بها تهاب وتكرم

ودع التواضع في الله تخوفا فالله يعلم ما تجن وتكتم

فدني ثوبك لا يزيدنّك زلفة عند الإله وأنت عبد محرم

(1) النووي ، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، المكتبة القيمة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 347.

(2) السيد سابق، فقه السنة، مج2، دار الجيل، بيروت، 1995، ص ص35 ، 36.

(3) المرجع نفسه، ص 36.

(4) فرحات عبد العاطي سعد، فقه اللباس والزينة عند المالكية، كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، القاهرة، ص 23.

وبهاء ثوبك لا يظرنك بعد أن تخشى الإله وتتقي ما يحرم[1]

– سأل رجل بن عمر رضي الله عنهما:–ما ألبس من الثياب –قال:ما يزدريك فيه السفهاء ولا يعتبك به الحلماء، قال ما هو، قال:ما بين الخمسة إلا العشرين درهما[2].

– ذكر الأصفهاني في كتابه حلية الأولياء: " الثياب ثلاثة، ثوب لله، ثوب لنفسك، وثوب للناس، وهو شر الثلاثة، فما كان لله فهو أن تجد بثلاثين وتشتري بعشرين، وما كان لنفسك فهو أن ترتديه لينة على جسدك، وما كان للناس فهو أن ترتدي حسنة، وقد تجمع في الثوب الواحد لله ولنفسك"[3].

قال أنس بن مالك رضي الله عنهما:<<رأيت عمر بن الخطاب يومئذ وهو أمير المدينة وقد رقع بين كتفيه برقع ثلاث لبد بعضها فوق بعض >>[4].

ومما ورد سابقا نستنتج أن اللباس الذي نتجمل به إن لم يكن فيه شيء مما حرمه الله عز وجل على عباده فهو مباح أما من ارتضى الدون والاحتقار في هيئته بدعوى أنه يبغي الزهد فهذا لا يعتبر زهدا وإنما سوء أدب مع الله لأنه لم يظهر نعمه عليه[5]،لأن الزينة من الأمور المستحبة في الدين ما لم يكن فيها إفراط أو تفريط.

(1) البرزلي، فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، ج6،تح: محمد الحبيب الهيلة، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2002، ص 525.

(2) الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج1، مكتبة (الخانجي _ القاهرة، دار الفكر للطباعة والنشر _ القاهرة)، لبنان، 1996، ص 302.

(3) المصدر نفسه، ج9، ص 274.

(4) مالك بن أنس، الموطأ، تح: إبراهيم بن محمود عبد الراضي، ط1، دار الدعوة، للنشر والتوزيع، مصر،2011، ص 559.

(5) فرحات عبد العاطي سعد، المرجع السابق، ص 25.

2- تطور اللباس في الحضارة العربية الإسلامية:

أ- اللباس في العصر النبوي :

تميزت الملابس في بداية الإسلام بالبساطة كما كان عليه الحال في الجاهلية؛ فقد كان لباسهم يتكون من القميص والحلة التي كانت عبارة عن رداء وقميص[1]، ويتزرون من الأسفل بقطعة قماش، ويضعون الشملة[2] كما اختصوا بارتداء العباءة[3] والعمامة وثيابهم كانت إلى أنصاف سوقهم[4]،ومما لاشك فيه أن أفضل لباس عربي هو لباس سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقد كان لا يتكلف في لبسه ولا يتهاون عليه، وغالبا ما يلبس هو وأصحابه من القطن والكتان والصوف[5]، وانتهج الخلفاء الراشدون نهجه فقد كانوا بعيدين عن التزي بلباس فيه إسراف وتكلف كما ذكر البرزلي[6] : << لم يلبس الخلفاء الراشدون الخز لأنه بعيد عن الزهد وداع إلى الزهو>>. وقد وصف تقشفهم صاحب الفخري بقوله : << أعلم أنها دولة لم تكن طرز دول الدنيا وهي بالأمور النبوية والأحوال الأخروية أشبه والحق في هذا أن زيها زي الأنبياء وهديها هدي الأولياء، وفتوحها فتح الملوك؛ فأما زيها فهو الخشونة في العيش والتقلل في المطعم والملبس؛ وكان أحدهم يمشي في السوق وعليه القميص الخلق المرقوع إلى نصف ساقه >>[7]، فلم يكن لباسهم الميسر لديهم من أجل إظهار الحاجة أو عدم الاهتمام بالمظهر وإنما لبسوا

---

(1) رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، ط1 ،دار الآفاق العربية للنشر والتوزيع، القاهرة ص136.

(2) رينهارت دوزي، المرجع السابق ، ص 64.

(3) رجب عبد الجواد إبراهيم، المرجع السابق، ص 316.

(4) يحي جبوري، المرجع السابق، ص 12،أنظر الملحق 1 ص77.

(5) أبو طلحة محمد يونس عبد الستار، لباس الرسول و الصحابة والصحابيات، ط1، مطابع الوجد، مكة المكرمة، ص12.

(6) البرزلي، المصدر السابق،ج6، ص526.

(7) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج1، ط14، (دار الجيل- بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة)، 1996، ص441.

المباح والميسر لأنهم زهدوا عن زخرف الدنيا ومتاعها، وعن بن إسحاق قال : رأيت عدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد، وبن أرقم، والبراء بن عازب، وبن عمر؛ يتزرون إلى أنصاف سوقهم[1].

واستمرت الأزياء في بساطتها حتى بداية العهد الأموي، لكن مع توسع أطراف هذه الدولة وازدهارها نتيجة الفتوحات الإسلامية التي قاموا بها؛تأثر المسلمون بحضارة الروم والفرس حيث شاعت الملابس ذات الطراز الفارسي[2]؛ وهي ثياب تصنع للسلطان وينقش عليها اسم السلطان وتطرز بالحرير أو بالذهب بلون مخالف للقماش أو الطرز الأخرى[3]، إلا أن الخلفاء الأمويين عمدوا على كتابة أسمائهم بإشارات تعبر عن مكانتهم؛ وهذا ما أشار إليه بن خلدون في مقدمته يقول[4]: << وكان ملوك العجم من قبل الإسلام يجعلون ذلك الطراز بصور الملوك وأشكالهم وصور معينة؛ لذلك إعتاض ملوك الإسلام عن ذلك بكتب أسمائهم مع كلمات أخرى تجري مجرى الفأل أو السجلات >>.

وفي عهد سليمان بن عبد الملك شاعت الثياب الموشاة من الحرير المطرزة بالفضة والذهب حيث قام التجار على جلب الوشي من اليمن والكوفة والإسكندرية؛ واتخذوا منها جلابيب وأردية وهي من الثياب الخارجية[5]،وارتدوا السراويل وكانوا يضعون على رؤوسهم عمائم وقلانس مختلفة الأشكال والألوان[6]، أما لباس المرأة العربية فقد كان يتكون من سروال فضفاض وقميص مشقوق من الجهة الأمامية للصدر وعليه رداء قصير؛ وعندما تخرج المرأة من بيتها ترتدي ملاءة طويلة[7] تستر بها جسدها.

(1) الأصفهاني، المصدر السابق، ج4، ص 341.
(2) علي حسن الخربوطلي، الحضارة العربية الإسلامية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994، ص 174.
(3) رجب عبد الجواد إبراهيم، المرجع السابق، ص 302.
(4) بن خلدون،المقدمة، تح: سهيل زكار، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، 1981، ص 329.
(5) رجب عبد الجواد ابراهيم، المرجع السابق، ص194.
(6) المرجع نفسه، ص 402.
(7) حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 444.

ب- اللباس في العصر العباسي :

شهدت الأزياء في العصر العباسي تطورا ملحوظا بفضل الازدهار الذي عرفته الدولة، حيث قام العباسيون بإنشاء مراكز للنسيج وتفوقوا في صناعة الحرير والديباج والمطرزات والمحمل الموشي بالذهب، كما اشتهرت العديد من الثياب منها: الثياب العتابية التي كانت تصنع من الحرير أو القطن[1]، والخسرواني وهو من الحرير أيضا وينسب إلى خسروا شاه أحد ملوك فرس، والقلموني وهو نوع من القماش ذو ألوان براقة تتلألأ؛ إذا انعكست فيها أشعة الشمس[2]، وهو من الأقمشة التي تباع بأثمان غالية.

وتظهر أبهة الأزياء في مراكبهم والتي تميزت برونقها، فكان الخليفة يلبس القباء الأسود ويتمنطق بمنطقة مرصعة بالجواهر، ويشح بعباءة سوداء ويلبس قلنسوة مزينة بالجواهر[3]، كما شاعت الأزياء الفارسية في العصر العباسي نتيجة الوجود الفارسي في قصور الخلافة العباسية؛ وأقبل رجال الدولة على تقليد الفرس في ثيابهم الخارجية مثل الأقبية[4]،وارتدوا السريولات والطيالسة التي كانوا يضعونها على الرأس أو الكتفين[5]، والخفاف وغيرها[6]، ولبس الكتاب الدراعات وهي عبارة عن ثياب مشقوقة من الصدر أما الشعراء فلبسوا الوشي والأردية السوداء، ولبس القضاة الطيلسان والقلانس[7]، وارتدى عامة الناس الإزار والقميص والدراعة؛ وكانوا يلبسون الأحذية والنعال[8].

---

(1) رجب عبد الجواد إبراهيم، المرجع السابق، ص319.

(2) ابراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ط1، دار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، 1989، ص257.

(3) أمينة بيطار، تاريخ العصر العباسي، ط4، جامعة دمشق للطباعة والنشر، 1997، ص 357.

(4) يحي جبوري، المرجع السابق، ص 262.

(5) المرجع نفسه، ص ص 185، 186.

(6) المرجع نفسه، ص 14.

(7) نادية حسن صقر، مطلع العصر العباسي الثاني " الاتجاهات السياسية والحضارية في خلافة المتوكل "، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع،1983، ص 158.

(8) حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط5، دار الفكر العربي للطبع والنشر والتوزيع، ص 230.

وكانت النساء في العصر العباسي يبالغن في التأنق بزينتهن، فلبست نساء الطبقة الحاكمة الملابس الفاخرة ذات الألوان الزاهية والمحاكاة بخيوط الذهب والجواهر و يضعن العصائب المرصعة بالأحجار الكريمة [1]،وكان للسيدة زبيدة أثر كبير في تطوير هذه الأزياء حيث تعتبر أول من اتخذت المناطق والنعال المرصعة بالذهب، ثم أقبلت نساء الخاصة على تقليدها، أما نساء الطبقة الوسطى فكن يتخذن على رؤوسهن حلية مرصعة باللؤلؤ والزمرد ويلبسن الخلاخل في أرجلهم والأساور في معاصمهن[2].

أما أهل الذمة فقد منعوا من التشبه في أزيائهم بلباس المسلمين كما هو الحال في العصور السابقة وذكر الأزدي[3]: << أنه في أيام المتوكل منع النصارى واليهود من التزيي بزي المسلمين، ومن الركوب على السروج إلا الركب الخشب، وأمر بتغيير القلانس وأن تكون أزر النساء عسلية ليعرفن >>.

وبذلك فإن الملابس العربية عرفت نقلة نوعية مع توسع دولة الإسلام وصارت تعبر عن المراكز الاجتماعية بمختلف مستوياتها.

(1) إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص257.

(2) حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف، المرجع السابق، ص ص 230، 231.

(3) الأزدي، أخبار الدول المنقطعة،ج2، تح: عصام مصطفى هزايمة وآخرون، ط1، محافظة دار الكندي للنشر والتوزيع، 1999، ص358.

الفصل الثاني

تطور الألبسة وصناعتها في الأندلس

1- اللباس في العصر القوطي

2- صناعة الألبسة في الأندلس

أ- صناعة النسيج في الأندلس

ب- مراكزه

1- اللباس القوطي :

كانت ملابس القوط العادية عبارة عن وشاح أو عباءة تغطي الكتف والصدر حتى أول البطن ويشد هذا الوشاح بمشبك، وكان هذا الزي غليظ لاينفذ منه المطر[1]، حيث يصنع من جلود الحيوانات كالرنة[2]؛ وقد لبس الأثرياء نفس هذا الزي، ولكن الشيء الذي يميزهم عن العامة هو ارتدائهم لصدرية مقفلة بشكل يظهر أعضاء الجسد[3].

ولا يختلف الرجال عن النساء في أزيائهم حيث كن يلبسن الكتان المصبوغ بالأحمر المزركش[4]، والتي كانت تصنع من التيل[5]، وجرت العادة أن النساء يتركن أذرعتهن وجزءا من صدورهن عاريا[6].

2- صناعة الألبسة في الأندلس

أ- صناعة النسيج في الأندلس :

تعتبر صناعة النسيج من بين تلك الصناعات التي كان للعرب الفضل الكبير في إدخالها إلى الأندلس، إلا أن صناعة النسيج عرفت ازدهارا كبيرا في عهد عبد الرحمان الأوسط[7]، الذي قام بإنشاء دار للطراز بقرطبة، وللحديث عن الطراز يقول

(1) إبراهيم علي طرخان، دولة القوط الغربيين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958، ص 13.

(2) السيد الباز العريني، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ص 82.

(3) إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص 13.

(4) السيد الباز العريني، المرجع السابق، ص 108.

(5)التيل: نبات يزرع عادة حول القطن يخرج من البحر ثم يعرض للشمس حتى يجف ثم تنسج به الثياب أنظر: رجب عبد الجواد إبراهيم، المرجع السابق، ص 98.

(6) إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص 13.

(7) عبد الرحمان بن الحكم بن هشام: هو الخليفة الرابع من خلفاء بني أمية بويع له يوم ثلاث وقيل لأربع من ذي الحجة سنة ست ومائتين، أنظر: الحلة السيراء، ص 113.

ابن خلدون[1]:<< من أُبّهة الملك والسلطان ومذاهب الدول أن ترسم أسماء أو علامات تختص بهم في طرز أثوابهم المعدة للباسهم من الحرير أو الديباج[2] أو الإبريسم[3]>>.

وقد تعددت دور الطراز في المدن الكبرى بالأندلس؛ أما القرى فكانت تحتوي على مواد الخام التي تقوم عليها صناعة النسيج المرتبطة بالحضارة والعمران كما يحدثنا بذلك ابن خلدون[4] : << هذه الصناعة مختصة بالعمران الحضري لما أن أهل البدو يستغنون عنها. وإنما يشتملون الأثواب اشتمالا، وإنما تفصيل الثياب وتقديرها وإلحامها بالخياطة للبأس من مذاهب الحضارة وفنونها >>.

واختصت كل مدينة بنوع من النسيج الذي يميزها عن غيرها من المراكز الأخرى يشير إلى ذلك المقري[5]: << اختصت ألمرية[6] ومالقة[7] ومرسية[8] بالوشي المذهب الذي يتعجب من حسن صنعته أهل المشرق إذا رأوا منه شيئا، وفي تنتالة من عمل مرسية تعمل البسط التي يغالي في ثمنها بالمشرق، ويصنع في غرناطة وبسطة[9] من ثياب اللباس المحرر الصنف الذي يعرف بالملبد المختم ذو الألوان العجيبة، ويصنع في مرسية من الأسرة المرصعة والحصر الفتانة الصنعة>>.

---

(1) ابن خلدون، المصدر السابق، ص 329.

(2) الديباج: ثوب سداه ولحمته إبريسم، أي حرير، أنظر: رجب عبد الجواد إبراهيم، المرجع السابق، ص 182.

(3)الإبرسيم: ثياب تتخذ من القطن أو الحرير، أنظر، رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع نفسه، ص 26.

(4) ابن خلدون، المصدر السابق، ص ص516، 517.

(5) المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، تح: إحسان عباس، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص 201.

(6) ألمرية: مدينة محدثة، أمر ببنائها أمير المؤمنين الناصر لدين الله سنة أربع وأربعين وثلاثمائة، أنظر: الحميري، الروض المعطار، ص 537.

(7) مالقة: مدينة بالأندلس على شاطئ البحر وهي حسنة عامرة، أهلة كثيرة الديار، أنظر: الحميري، صفة الجزيرة، ص 178.

(8) مرسية: مدينة عظيمة من مدن بلاد الأندلس بناها الأمير عبد الرحمان الأوسط واتخذت دار للعمال وقرار للقواد، أنظر: الزهري، الجغرافية، ص 100.

(9) بسطة: مدينة بالأندلس، من كورجيان كثير التوت كان بها طراز الوطاء البسطي من الديباج الذي لايعلم له نظير، أنظر: الحميري، صفة الجزيرة، ص 16.

تميز اللباس الأندلسي بجودته[1] وحسن حياكته؛ فتنوعت المنسوجات التي كانت تنتجها دور الطراز بالأندلس ما بين الأقمشة الصوفية والقطنية والكتانية والحريرية إلى جانب صناعة الفراء ذو الجودة الثمينة، والذي كان يتخذ من وبر الحيوانات التي كانت تنفرد الأندلس بها كفراء القُنلية والسمور؛ فاتخذوا من أوبارهما صنعة لبوس تقيهم بأس الشتاء[2]،كما كانت تنتج العديد من أصناف الأكسية كالخز الطرازي، وصوف البحر، والكساء العنبري، والسقلاطون، والمرِيِشات وأنماط الديباج، والديباج الرومي والفر والفنك[3].

ويرجع الفضل في ازدهار صناعة النسيج في الأندلس إلى عاملين رئيسيين هما: توفر المواد الخام اللازمة لهذه الصناعة كالقطن والصوف والحرير والكتان بالإضافة إلى الأصباغ، وكذلك خبرة اليد العاملة التي تقوم بتحويل هذه المواد الخام إلى ملابس مختلفة الأشكال والألوان.

1- مواد الخام :

تمثلت مواد الخام التي كانت تتوفر عليها بلاد الأندلس في القطن والكتان وكثرة أشجار التوت التي يتغذى عليها دود القز بالإضافة إلى وفرة الماشية، ساعد ذلك على قيام صناعة النسيج، يضاف إلى ذلك الجهود التي قام بها المسؤولون في هذه الدولة على تشجيع الفلاحين من خلال توفير كل مستلزمات الفلاحة، كما كانت أبحاث الحسبة تقوم

(1) ابن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من كلام،ج2، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، لبنان، ص 05.

(2) عيسى بن ذيب،المغرب والأندلس في عصر المرابطين (480- 540هـ / 1056 - 1145م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008 - 2009، ص 324.

(3) أحمد فكري، قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1983، ص 259.

على مراقبة الأسواق في عمليات الغزل والنسيج والحياكة[1]، وتمثلت مواد الخام في ما يلي:

أ- **القطن:**كان يزرع في فحص غرناطة وباجة وسرقسطة غير أن زراعته جادت بجبل الشرف في إشبيلية[2]، فكانت شجرة القطن تعمر لسنين طويلة لذلك فهو يباع بأثمان غالية[3]، حيث تصنع منه الثياب الناعمة، وقد عمل رجال الحسبة على إبلاغ القطانين بضرورة تنقية القطن من بذوره حتى لا يكون عرضة للفئران[4].

ب- **الكتان:**كان يزرع في غرناطة وباجة وسرقسطة وفحص ألبيرة[5] ومالقة ووادي أندرش، ويتم الحصول على ألياف الكتان من خلال نقع جذوره في الماء وتنقل بواسطة أحجار توضع فوقها لكي تبقى مضمورة[6]، وبعد ذلك تأتي عملية التمشيط ثم تنسج ألياف التي كانت تميل إلى الصفرة ليتم صبغها بالألوان المرغوب فيها، هذا وقد حرص رجال الحسبة على منع الكتانيين من رش الكتان بالماء لأن ذلك يكسبه رطوبة فيصبح ثقيلا ويزيد وزنه[7]، وينسج من الكتان الأقمشة التي تختلف في جودتها من حيث الأثمان.

ج- **الصوف:** كانت الأندلس تمتلك ثروة حيوانية هائلة ومن ضمنها الماشية التي كانت متوفرة بشكل كبير على اختلاف أصنافها كالغنم والماعز والإبل، الأمر الذي ساهم في

(1) سلمى خضراء الجيوسي، الحضارة العربية الإسلامية، ج2، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية للنشر والتوزيع، 1998، ص 1398.

(2) عيسى بن ذيب، المرجع السابق، ص 290.

(3) سلمى خضراء الجيوسي، المرجع السابق، ص 1397.

(4) السقطي، في أداب الحسبة، ص 64.

(5) عيسى بن ذيب، المرجع السابق ص 290.

(6) سلمى خضراء الجيوسي، المرجع السابق، ص 1399.

(7) ليفي برفنسال، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955، ص 107.

توفر الصوف الذي كان يدلك بالماء قبل غزله من أجل تنظيفه من الشوائب ثم يعرض للشمس لتيبيسه، ويمنع وضعه في الأماكن الرطبة[1].

د- الحرير: يذكر أن بيض دود القز قد انتقل إلى الأندلس من الصين عن طريق أهل الشام[2]، وذلك في القرن الرابع الهجري، وقد ازدهرت صناعة الحرير من خلال الاهتمام بزراعة أشجار التوت التي يتغذى عليها دود القزفي مناطق عديدة في الأندلس خاصة في وادي اَش الذي كان ينتج فيه الحرير الذي يصدر إلى مدن الأندلس وكافة أصقاع بلاد المسلمين[3] لجودته الرفيعة .

كما توفرت الأندلس على أنواع مختلفة من الأصباغ التي تستخرج من النباتات كالزعفران والمعصفر ونبات النيلة بالإضافة إلى حشرة القرمز التي تتغذى على شجر البلوط.

2- خبرة اليد العاملة :

تعتبر حرفة النسيج هي النشاط الغالب على أهل الأندلس الذين برعوا في حياكة ثيابهم والتي لقنوها عن العرب[4]، فكان يجتمع الصناع في هذا المجال بالقيسارية المخصصة لصناعة النسيج والغزل والحياكة،وعمل رجال الحسبة على مراقبة الحاكة في خياطة الثياب، حيث يمنع أن يحاك الثوب بخيط واحد أو أن يكون هذا الخيط طويل مما يجعل خياطته غير متينة[5]. وذلك يعتبر غشا لأنه بمجرد إرتدائه يتمزق الثوب.

(1) ليفي برفنسال، المرجع السابق، ص 87.

(2) حمدي عبد المنعم محمد حسين، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، 1998، ص ص 353 ، 354.

(3) الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص 183.

(4)عصمت دنش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين" عصر ملوك الطوائف الثاني"، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988، ص 318.

(5) السقطي، المصدر السابق، ص 62.

كما مارست المرأة حرفة الغزل والنسيج في بيتها، سواء كانت وحدها أو مع مجموعة من النساء اللواتي كن يجتمعن في كِسر البيت، وعندما تنتهي عملية النسيج تقوم المرأة بوضع رماد الحطب في الماء ثم تجعل غزلها فيه، بعد ذلك تأتي عملية البيع التي كانت تتم عن طريق عجائز أو شيوخ ثُقاة مشهود لهم بالصلاح والتقوى[1]، ومنع رجال الحسبة جلوسهن في الحوانيت حتى لا يكون هناك اختلاط بينهم وبين الرجال، ويعاقب كل من يتعرض لهن ببيع أو شراء من غير الصناع[2]، ويروي لنا المقري قصة المرأة الأندلسية التي استشهد زوجها في الغزو، وترك لها اِبنة فكانتا تمتهنان الغزل، ولما أراد صديق زوجها أن يسأل عن حالهما ويقدم لها المساعدة، رفضت المرأة ذلك مبررة بأن لها عجوز تقوم ببيع غزلها في السوق[3]، أما ابن حيان فقد جسد لنا جانبا من شخصية المنصور بن أبي عامر الذي اعترف بأنه كان يتقوت من غزل أمه الذي يقوم ببيعه في السوق[4]،وذكر بعض الرواة : أنه لما آلت الخلافة إلى هشام بن عبد الرحمان[5]، أرسل إلى القاضي مصعب بن عمير لكي ينظر له في مسألة تخص القضاء، فلما وصل الرسول إلى القاضي مصعب بن عمير وجد زوجته تنسج في منسج لها؛ ومصعب بين يدي المنسج يعمل لها الوشايع، ففتحت المرأة بإصبعها في المنسج؛ ثم طلبت منه أن يلبي طلب الخليفة في مسألة القضاء ثم يرجع لينسج الوشايع[6]، ويذكر أن القاضي أبو العباس المرواني حينما جلس للقضاء بين الناس في بيته كانت الجارية تنسج بجانبه[7]،هذا يدل

(1) خالد محسن حمد الجبالي، الزواج المختلط بين المسلمين والاسبان من الفتح الإسلامي للأندلس وحتى سقوط الخلافة (92–422هـ)، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع، القاهرة، ص ص، 82 ، 83.

(2) ليفي برفنسال، المرجع السابق، ص 87.

(3) المقري، المصدر السابق، ج3، ص ص 339، 340.

(4) ابن حيان ، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تح: محمود علي، القاهرة، 1994، ص 13.

(5) هشام بن عبد الرحمان: يكنى أبا الوليد، بويع بالخلافة وعمره ثلاثون سنة واستمرت خلافته سبع سنوات كان حسن السيرة، متحريا للعدل، أنظر: الضبي، بغية الملتمس في رجال أهل الأندلس، ص 33.

(6) الخشني، قضاة قرطبة، تح: عزت العطار الحسيني، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994، ص ص 42 ، 43.

(7) ابن حيان، المصدر السابق، ص 194.

على أن مهنة النسيج لم تكن محصورة في فئة معينة وإنما شملت كافة فئات المجتمع بمستوياته المختلفة، رغم أن مهنة النسيج لم تكن ترجع بالفوائد الكبيرة على ممتهنيها.

ب- مراكزه :

1- قرطبة:تعتبر فترة حكم عبد الرحمان الأوسط عصر التميز في الأزياء، حيث<<إستكمل فخامة الملك بالأندلس، وكسا الخلافة أبهة الجلالة>>(1)، وفي عهده <<اتخذ الناس الثياب>>(2)، وأقبلوا على التفنن في اختيار أزيائهم؛ فعرف عن <<قرطبة حسن الزي في الملابس والمراكب>>(3).

وكانت دار الطراز بقرطبة << حديث الرفاق وطرفة أهل الأفاق>>(4)، تقوم بنسج ثياب الطبقة الحاكمة التي كانت من الحرير المختم المرقوم بالذهب المختلف الألوان(5)، وقامت هذه الصناعة في مدينة جيان(6) التي ذكرها الحميري في قوله(7):<< لها ثلاث ألاف قرية يربي فيها دود الحرير>>، ولكثرة الحرير فيها قيل عنها << امدح البلدان واسكن جيان>>(8).

واشتهرت كذلك بصناعة الأقمشة الصوفية لتوفر مادة الصوف في قرطبة التي يذكر أنها كانت تحتوي على سبعين ألف رأس من الغنم، فكانت الثياب الصوفية يتزي بها عامة

(1) ابن الآبار، الحلة السيراء، ج1، تح: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص 113.

(2) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس ج1، تح: لويس مولينا، مدريد، 1983، ص 140.

(3) الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص 575.

(4) ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 21.

(5) السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة الإسلامية في الأندلس" دراسة تاريخية، عمرانية، أثرية في العصر الإسلامي "، ج2، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ص 154.

(6) جيان: مدينة بالأندلس، كثيرة الحطب، رخيصة الأسعار، كثيرة اللحوم والعسل، أنظر، الحميري، صفة الجزيرة، ص70.

(7) الحميري، المصدر السابق، ص 183، وكذلك: الإدريسي، نزهة المشتاق، ص 586.

(8) الزجالي، أمثال العوام بالأندلس، ق2، تح: محمد بن شريفة، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، ص 105.

الناس وخاصة الزهاد والمتصوفة، يقول ابن الحوقل[1]: << ومن الصوف كأحسن مما يكون من الأرمين المحفور الرفيع الثمن إلى أحسن ما يعمل بها من الأنماط ولهم من الصوف والأصباغ فيه وفيما يعانون صبغه بدائع حشائش تختص بالأندلس؛ تصبغ بها اللبود[2] المغربية المرتفعة الثمينة والحرير وما يؤثرونه من ألوان الخز والقز[3]، ويجلب منها الديباج، ولم يساورهم في أعمال لبودهم أهل بلد على وجه الأرض>>.وكانت هذه الثياب التي تنتجها قرطبة من جملة الهدايا التي يقدمها الخلفاء لجندهم وقادتهم وكذلك ملوك وأمراء اسبانيا المسيحية[4].

2- ألمرية:تشير الدراسات[5]على أن صناعة النسيج بلغت ذروة الازدهار في عصر المرابطين ويرجع الفضل في ذلك الى براعة أهلها في هذه الصناعة التي كانت منتشرة في أوساطهم حيث يذكر الزهري في قوله[6]: << وأهلها- ألمرية- كلهم رجال ونساء صناع بأيديهم، وأكثر صناعة نسائهم الغزل الذي يقارب الحرير في سومه وأكثر صناعة رجالهم الحياكة >>، ساهم ذلك في تنوع الأقمشة التي كانت تنتجها من الصوف والكتان إلا أنها اشتهرت بنسج الحرير الطبيعي، فقد كانت القرى فيها تزخر بأشجار التوت التي

(1) ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، 1996، ص 109.

(2) اللبود: هو كل شعر أو صوف ملتصق ببعضه البعض، أنظر: يحي جبوري: المرجع السابق، ص 285.

(3) القز: يطلق على الحرير قبل غزله، أنظر: رجب عبد الجواد إبراهيم، المرجع السابق، ص 389.

(4) كان الخليفة الناصر يقدم لقواد البربر دراريع الديباج والخز وعمائم الشرب المذهبة، كما أهدى المستنصر لأمراء البربر فاخر الكسوة، كما وزع الحاجب المنصور بن أبي عامر على جنوده في غزوته الثامنة على شنت ياقب ألفين ومائتي وخمسا وثمانين شقة من صوف الخز الطرازي، وواحد وعشرين من صوف البحر، وكسائين عنبريين، وأحد عشر سيقلاطون، وعشرة مريشات، وسبعة أنماط ديباج رومي وفروفنك، أنظر: السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، ص 155.

(5) هذه الدراسات تتمثل في: (الادريسي، صفة المغرب والأندلس، ص 197، الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ص 562، مريم قاسم طويل، مملكة ألمرية في عصر المعتصم بن صمادح، ص 156، محمد أحمد أبو الفضل، تاريخ مدينة ألمرية الأندلسية، ص 173،عبد العزيز سالم: تاريخ مدينة ألمرية الاسلامية، ص 155، عيسى بن ذيب، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، مذكرة تخرج لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، ص 323، وغيرها من الدراسات).

(6) الزهري، الجغرافية، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ص 102.

يتغذى عليها دود القز، حيث ورثت ألمرية صناعة المنسوجات الحريرية عن بجانة[1] التي ذاع صيتها في هذا المجال خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين[2]، فكان يقصدها التجار لشراء الحرير الذي كان يمتاز بجودته، يقول بن حوقل[3]: <<فأما أرديتهم المحمولة ببجانة فتحمل إلى مصر ومكة واليمن وغيرها، ويستعمل عندهم للعامة والسلطان من الكتان ثياب لا يقصر عن الديبقي[4]ما كان منها صفيقا>>، إلا أن بجانة عرفت تراجعا ملحوظا في صناعة المنسوجات الحريرية بعد هجرة صناع النسيج الى المرية[5]، بحكم أن صناعة الغزل والحياكة مرتبطة بالعمران والحضارة.

وبذلك فان ألمرية تفوقت في صناعة الحرير يقول ابن غالب[6] : <<ألمرية هي باب الشرق ومفتاح التجارة والكسب >>،ويؤكد على ذلك أحد المؤرخين<<ألمرية مفتاح الرزق والكسب، وموطن الحذاق من أصحاب الصناعات، وفيها يصنع أيضا الحلل الموشية النفيسة>>[7]، وقد تأثرت ألمرية بشكل كبير بالطابع الشرقي في الصناعة الحريرية يقول الادريسي[8]:<< وفي أيام الملثم كانت –ألمرية– مدينة الاسلام، وكان بها من الصناعات كل غريبة وذلك أنه كان بها من طرز الحرير ثمانمائة طراز يعمل بها الحلل والديباج

(1) بجانة: مدينة بالأندلس كانت في القديم مشهورة قبل ألمرية بعد ذلك انتقل أهلها الى ألمرية التي توسعت على حسابها، أنظر، الحميري، صفة الجزيرة، ص 37.

(2) محمد أحمد أبو الفضل، تاريخ مدينة ألمرية الأندلسية في العصر الاسلامي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1996، ص ص 170، 171.

(3) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 109.

(4) الديبقي: نوع من الأقمشة الحريرية التي كانت تصنع في ديبق، وهي بلدة قديمة في مصر، أنظر: رجب عبد الجواد إبراهيم، المرجع السابق، ص 168.

(5) محمد احمد أبو الفضل: المرجع السابق، ص 171.

(6) ابن غالب،قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، تح: لطفي عبد البديع، ص 393.

(7) السيد عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة ألمرية الاسلامية قاعدة أسطول الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، 1984، ص156.

(8) الادريسي، المصدر السابق، ص 562،أيضا: الحميري، الروض المعطار، ص538.

والسقلاطون[1] والأصبهاني والجرجاني[2]، والستور المكللة[3] والثياب المعينة>>[4]، كما صارت هذه الأقمشة تحاك بخيوط الذهب[5]،والتي اختلفت من ناحية مواصفاتها وموادها ورسومها وزخارفها[6]، فكان <<يعمل منها الديباج المحكم الصنعة مثل المرنجات المعروفة بالعداديات وثياب السندس الأبيض، وهو ديباج أبيض كله لا يخفى على أحد من صناعته شيئ، وفيما استنبطت ثياب العِمّة المعروفة بالخُلدي ليس في ثياب الحرير كلها أتم منها مجالا ولا جمالا>>[7]، وشاعت هذه الملابس بين أوساط الطبقة الخاصة والمترفين أما العامة فلم يكن بمقدورهم شراؤها لارتفاع أثمانها.

عرفت صناعة نسج الحرير اضمحلالا واسعا في بداية عصر الموحدين الذين زهدوا عن ارتداء الحرير، إلا ان دوام الحال من المحالف بمجرد ضم الأندلس إلى المغرب ازدهرت هذه الصناعة من جديد [8]، وفي ذلك يقول ابن خلدون[9]: << لما جاءت دولة الموحدين بالمغرب بعد بني أمية أول المائة السادسة لم يأخذوا بذلك أول دولتهم لما كانوا عليه من منازع الديانة والسذاجة التي لقنوها عنِ إمامهم محمد بن تومرت، وكانوا يتورعون

(1) السقلاطون: نوع من الملابس الحريرية الفاخرة الملونة بالألوان القرمزية وغيرها، المنسوجة بخيوط الذهب، كان معروفا ببلاد الرافدين ثم انتقلت صناعته الى بغداد، انظر، رجب ابراهيم عبد الجواد، المرجع السابق، ص 237.

(2) الأصبهاني والجرجاني: نوع من الأقمشة الحريرية التي تنسب الى اصبهان وجرجان، أنظر، عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة ألمرية الاسلامية، ص 158.

(3) الستور المكللة: أقشة من الحرير ناعمة ترسم عليها زخارف نباتية وأزهار تشبه الأكاليل، أنظر، عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة ألمرية، ص 158.

(4) الثياب المعينة: منسوجات من الكتان والقطن تزدان بمربعات صغيرة على شكل معينات، وسميت بذلك لأنها تشبه العيون، أنظر، محمد أبو الفضل، تاريخ مدينة ألمرية الأندلسية في العصر الاسلامي، ص 174.

(5) ابن سعيد، الجغرافية، تح: اسماعيل العربي، ط1، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970، ص 140.

(6) عصمت دنش، المرجع السابق، ص 318.

(7) الزهري، المصدر السابق، ص 101.

(8) السيد عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة ألمرية الاسلامية، ص 159.

(9) ابن خلدون، المصدر السابق، ص ص 329 ، 330.

عن لباس الحرير والذهب، فسقطت هذه الوظيفة من دولتهم، واستدرك منها أعقابهم آخر الدولة طرفالم يكن بتلك النباهة>>.

3- غرناطة :تنوعت المنسوجات التي كانت تنتجها دور الطراز بغرناطة والتي تمثلت في صناعة الملابس من القطن والصوف والحرير، وقد استطاعت غرناطة أن تحتل المكانة التي كانت عليها ألمرية في صناعة الحرير خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين[1]، حيث كانت غرناطة دار لصناعة متخصصة في<< نسيج الحرير والشرب والزردخان[2]، هذه الأنواع التي عرفت شهرة واسعة لما كان فيها من حسن الصنعة والإبداع الذي كان يقوم به صناع النسيج في هذا المجال>>[3]، كما كانت تنتج أنواع أخرى من الحرير مثل الخز الذي كان يصنع من الحرير والصوف أو الحرير والديباج[4]، وهذا يرجع الى الاهتمام الكبير بزراعة أشجار التوت التي يتغذى عليها دود القز فكان يكثر الحرير في وادي آش[5] الذي تميز بجودته يقول ابن الخطيب[6] : << وكفى بالحرير الذي فضلت به فخر وقيتة، وغلة شريفة، وفائدة عظيمة تمتاره منها البلاد وفضلها لا يشاركها فيها إلا البلاد العراقية>>،وعرفت غرناطة صناعة <<الثياب المحررة التي تعرف بالملبد المختّم ذو الألوان العجيبة>>[7]، والتي كانت تصنع من الصوف وهو

(1) السيد عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة ألمرية الاسلامية، ص 161.

(2) الشرب والزردخان: نوع من القماش الشفاف تدخله خيوط حريرية أو مذهبة وقيل هو نوع من الحرير الزركش، أنظر: رجب عبد الجواد ابراهيم، المرجع السابق، ص 260.

(3) ابن الصباح، أنساب الأخيار وتذكرة الأخبار، تح: محمد بن شريفة، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2008، ص ص72 ،73.

(4) سعد بن ماشي بن عودة العنزي، التجليات الحضارية في الشعر الأندلسي (عصر بني الأحمر)، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وأدابها، الجامعة الأردنية، 2012، ص121.

(5) الحميري، صفة الجزيرة منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: ليفي برفنسال، ط2، دار الجيل للنشر والتوزيع، لبنان، 1988، ص 192.

(6) ابن الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، مج1، تح: محمد بن عبد الله عنان، ط2، ص 99.

(7) المقري، المصدر السابق، ج1، ص 201.

اللباس الذي كان متفشيا بينهم ويتفاوت في أثمانه حسب جودته يقول ابن الخطيب[1]: << ولباسهم الغالب على طرقاتهم الفاشي بينهم الملف والمصبوغ شتاءا، وتتفاضل أجناس البز بتفاضل الجدة والمقدار، والمقاطع التونسية،والمآزر المشفوعة صيفا، فتبصرهم في المساجد أيام الجمع كأنهم الأزهار المفتحة في البطاح الكريمة تحت الأهوية المعتدلة >>.

4- مالقة: إشتهرت مالقة[2] كغيرها من مدن الأندلس بصناعة الحرير، فكانوا يطرزون الحلل الديباجية والجلابيب[3] التي تميزت برونقها وحسن حياكتها ويصف لنا ابن الخطيب ثياب أهل مالقة فيقول[4] : <<مالقة حرسها الله، طراز الديباج المذهب، ومعدن صنائع الجلد المنتخب، ومذهب الفخار المجلوب منها إلى الأقطار، ومقصر المتاع المشدود ومضرب الدست[5] المضروب، وصنعاء صنائع الثياب، ومجح التجار الى الإياب لأفعام الغياب >>.

هذا وقد تعددت دور النسيج في الأندلس في شرق الأندلس وغربها، مثل بلنسية التي تقع في شرق الاندلس فقد اختصت بصناعة المنسوجات الكتانية[6]، أما حصن بكيران فكانت << تصنع به ثياب بيض تباع بالأثمان الغالية، ويعمر الثوب منها سنين كثيرة، وهي من أبدع الثياب عتاقة ورقة، حتى لا يفرق بينها وبين الكاغد في الرقة

(1) ابن الخطيب، الاحاطة، مج1، ص ص134، 135.

(2)مالقة: مدينة بالأندلس على شاطئ البحر وهي حسنة عامرة، أهلة بالعباد والديار، أنظر، الحميري، صفة الجزيرة، ص 198.

(3) ابن الخطيب، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس، تح: أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، 1983، ص 61.

(4) المصدر نفسه، ص 59.

(5) الدست: لها في العربية أربع معاني: الثياب، والرياسة، الرياسة، ودست القمار، انظر: رجب عبد الجواد إبراهيم، المرجع السابق، ص 173.

(6) محمد أحمد أبو الفضل، شرق الأندلس في العصر الإسلامي "دراسة في التاريخ السياسي والحضاري"، دار المعرفة الجامعية، 1996، ص 273.

والبياض>>[1]، أما مرسية فاشتهرت بصناعة الثياب الحريرية المحاكاة بخيوط الذهب وشهرتها في ذلك تأتي بعد ألمرية ومالقة، كما أنها البلدة التي تجهز منها العروس شورتها [2]، أما سرقسطة[3] فقد اختصت بصناعة. فراء السمور الذي انفردت به، في سائر مدن الأندلس[4]،يشير الى ذلك العذري[5]: << ولأهل سرقسطة فضل الحكمة في صنعة السمور والبراعة فيه بلطيف التدبير يقوم في طرزها بكمالها منفردة بالنسج، وهي الثياب المعروفة النسبة بالسرقسطية، لا تداني تلك الصنعة ولا تحكى في أفق من الآفاق>>، فكان يتخذ من هذا الوبر الثياب الثمينة كالمعاطف والأوشحة التي كانت غالبا ما ترصع بخيوط من الذهب، وقد تزي بها رجال الدولة وكبار موظفيها.

أما غرب الأندلس فقد اشتهرت دور النسيج فيه بصناعة الأقمشة القطنية والصوفية، وذلك لتوفر مواد الخام اللازمة لهاتين الصناعتين حيث كان يكثر القطن في اشبيلية[6] التي كانت تربتها ملائمة لزراعته، فكان ينمو بها القطن الذي يتميز بجودته[7] يقول الحميري[8]: << والقطن يجود بأرضها – إشبيلية – ويتجهز به التجار إلى إفريقية وسلجلماسة>>.

---

(1) الإدريسي، المصدر السابق، ص 557.

(2) المقري، المصدر السابق، ج3، ص 221.

(3) سرقسطة: في شرق الأندلس، وهي قاعدة من قواعد الأندلس ومن خواصها أنها لا تسوس فيها الثياب مهما كانت نوعيتها، انظر :الحميري، صفة الجزيرة،ص97.

(4) السمور: لم يجزم بن غالب عن فصيلة هذا النوع من السمور إن كان نباتا أو حيوانا وذكر بأنه قد يكون وبر الدابة المعروفة لديهم والتي كانت تخرج إلى البر، وقال حامد بن سمجون بأنه حيوان يكون في بحر الروم ولا يحتاج منه إلاخصاه، انظر: المقري، المصدر السابق، ج1، ص 196.

(5) العذري، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الإخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تح: عبد العزيز الاهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ص 22.

(6) إشبيلية: مدينة بالأندلس وهي كبيرة، عامرة لها اسوار عظيمة واهلها مياسير وجل تجارتها الزيت الذي يحمل الى المغرب والمشرق، انظر: الزهري، الجغرافية، ص 88، وكذلك : الحميري، صفة الجزيرة، ص 19.

(7) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 62، وكذلك: العذري، نصوص عن الأندلس، ص 96.

(8) الحميري، الروض المعطار، ص 59.

أما مدينة بطليوس[1] فقد حذق أهلها بصناعة نوع من الوبر يسمى صوف البحر حيث يمزج الخز بالذهب وفي ذلك يقول القزويني[2] : << ومن عجائبها –شنترين[3]– ما ذكر أنه دابة تخرج من البحر هناك تحتك بحجارة على ساحل البحر، فيسقط منها وبرها على لون الذهب ولين الخز، وهي قليلة عزيزة جدا فيجمعها الناس، وينسج من الثياب، فيحجر عليها ملوكهم ولا تنقل من بلادهم إلا بالخفية وتزيد قيمة الثوب منها على ألف دينار لحسنه وعزته >>، ويروى أن أحد الشعراء أهدى للمعتمد ثوب صوف بحري في عيد نيروز وكتب معه :

لما رأيت الناس يحتشدون في اتحاف يومك جئته من بابه
فبعثت نحو الشمس شبه آياتها وكسوت متن البحر بعض ثيابه

فوجه إليه المعتمد بمكبة فضة فيها خمسة مائة دينار وقيل في خمسة آلاف دينار – وكتب معها:

هبة أتتك من النضار ألوفها فاغنم جزيل المال منى وهابه
فلو أن بيت المال يحوي قفله أضعافها لكسرته عن بابه
وملأت منه يدك لا مستأثرا فيك عليك لكي ترى أولى به
فالبحر يطفو جوده لك زاخرا لما كسوت البحر بعض ثيابه[4]

إن دور الطراز بالأندلس كانت منتشرة بأعداد هائلة في مختلف أصقاع البلاد، ولا يسعنا المجال لذكرها بأكملها. وجدير بالذكر أن صناعة النسيج قد عرفت تطورا كبيرا في عصر بني نصر حيث تنوعت فيها الأقمشة التي تحمل أسماء بغدادية وفارسية ومصرية؛

(1) بطليوس: بالأندلس وهي مدينة عظيمة محدثة الاتخاذ بناها عبد الرحمان بن مروان، انظر: الحميري، صفة الجزيرة، ص46.

(2) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ص 542.

(3) شنترين :بالأندلس، وهي مدينة على جبل عال، ولها من جهة القبلة حافة عظيمة ، وبينها وبين بطليوس أربع مراحل، أنظر: الحميري، صفة الجزيرة، ص 113.

(4) ابن الآبار، المصدر السابق، ج2، ص ص163،162.

انعكس ذلك على الأزياء التي كان يرتديها أهل الأندلس والتي تميزت برونقها، ومن جهة أخرى فان صناعة الأقمشة وتصديرها الى مختلف أصقاع العالم الإسلامي والمسيحي، كان لها دور كبير في إزدهار التجارة والإقتصاد الذي عرفته البلاد في تلك الفترة.

الفصل الثالث

اللباس في المجتمع الأندلسي

1- ألبسة الطبقة الخاصة

أ- ألبسة الطبقة الحاكمة

ب- الألبسة العسكرية

ج- ألبسة العلماء والقضاة

2- ألبسة الطبقة العامة

أ- حسب الجنس

ب- حسب الحالة الاجتماعية

ج- حسب الأجناس البشرية

1- ألبسة الطبقة الخاصة

أ- ألبسة الطبقة الحاكمة:

عمل عبد الرحمان بن معاوية على نقل مظاهر الحضارة الشامية إلى الديار الأندلسية، وما لبثت هذه الحضارة حتى انتشرت بين أوساط الأندلسيين وخاصة لدى الطبقة الحاكمة فكان من أبرز هذه المظاهر هي اتخاذهم للتقاليد الشامية في أزيائهم التي كان يغلب عليها البياض، وهو اللون الذي اتخذه بنو أمية شعارا رسميا لهم مخالفا لشعار العباسيين في اتخاذهم اللون الأسود[1]، ومن ذلك نجد أن عبد الرحمان بن معاوية كان يلبس البياض ويعتم به ويؤثره[2]، علاوة على ذلك فإن هذه الفئة كانت قد ارتدت الأزياء الفاخرة كالوشي اليوسفي الهشامي[3]، حيث يروى أن عبد الرحمان الأوسط حينما كان يحتضر طلب من الراشدة أن تتخير له من كسوة الخزانة رداءا يوسفيا لكي يحاك ثوبا وقلنسوة لحاجبه عيسى بن شهيد من أجل الخروج معه في نزهة[4].

تنوعت الملابس التي ارتداها رجال الطبقة الحاكمة، مما يذكر أن عبد الرحمن الأوسط كان يرتدي ثوب عراقي وغفارة عراقية[5] وكان الخليفة سليمان بن الحكم يلبس ثوب فرو عليه طاق ملون وأخروف وشي أما الخليفة المستكفي بالله فقد لبس الثياب الفتوحية [6]، كما شاعت البرانس الفاخرة بين الخلفاء في هذه الفترة حيث يذكر أن هشام

---

(1) محمد رضوان الداية، التقاليد الشامية في الديار الأندلسية، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، ص ص 102،19.

(2) المقري، المصدر السابق، ج3، ص37.

(3) عبارة الوشي تقتضي أن يكون النساجون في الشام وخارجها أيام بني أمية وبعدهم كانوا قد توارثوا أنواعا من الوشي الذي يعد من أزياء أهل الشام فكان هذا الوشي الهشامي من الأزياء الفاخرة التي كان يرتديها المترفون، أنظر: محمد رضوان الداية، المرجع السابق، ص 99.

(4) ابن حيان، المصدر السابق، ص ص160،162.

(5) السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة الاسلامية في الأندلس، ص 156.

(6) ثريا محمود الحسن، أزياء المجتمع الأندلسي من سنة 92هـ-625هـ، مجلة كلية الآداب،العدد 102،كلية التربية الأساسية، قسم التاريخ، جامعة ديالي، ص 199.

المؤيد كان يلبس البرنس[1] عند خروجه للنزهة، في حين نجد أن الخليفة هشام بن محمد كان متواضعا في ملبسه، فلم تغير مكانته في الخلافة من حاله ويروى أنه في اليوم الذي دخل فيه إلى قرطبة لمبايعته كان قد استقبله الناس وهو يرتدي «حلية مختصرة سادلا شمل غفارة ما على تحتها كسوة رثة» [2].

أما أمراء وملوك الأندلس فقد تزيوا باللباس الفاخر،ومن ذلك المعتضد ملك اشبيلية الذي كان فخم الهيئة كما يصف لنا ذلك بن الخطيب في قوله[3]:«كان–المعتضد– قد أوتي من جمال الصورة وتمام الخلقة، وفخام الهيئة وبساطة البنان»، أما أمراء الشرق فقد تشبهوا بزي النصارى بحكم أنهم كانوا مجاورين لهم[4]،فكان الأمير بن مردنيش قد لبس زي النصارى[5] وكذلك الحال بالنسبة للأميرين الذين أوكلت لهما رئاسة بلنسية وشاطبة، فكانا يعيشان في بذخ وترف دائمين،بعدما استولوا على أموال الدولة، فشيدوا القصور والمباني الفخمة بعدما أهملوا بذلك أمور الدولة مستسلمين لرغد العيش، إنعكس ذلك على هيئتهما، <<فكان كل منهما قد لبس الوشي على الخز ويستشعر الديبقي ويتقلس الوشي ويعتطف القسي>> [6].

ويختلف الحال عن ذلك في بداية عصر المرابطين على الفئة الحاكمة حيث اتسمت ملابسهم بالبساطة والخشونة التي يغلب عليها طابع البداوة التي فرضتها عليهم طبيعة الصحراء القاسية،فعرف عن الأمير يوسف بن تاشفين أنه كان زاهدا في الدنيا<< لباسه

(1) المقري: المصدر السابق، ج1، ص 591.

(2) ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق3، مج1، تح:إحسان عباس،دارالثقافة، لبنان،1997، ص ص515،516.

(3) ابن الخطيب،أعمال الأعلام، ص 151.

(4) المقري،المصدر السابق،ج1، ص 223.

(5) ابن الخطيب،الإحاطة،مج2، ص123.

(6) ابن بسام، المصدر السابق،ص ص 17 ،15

الصوف؛لم يلبس غيره>>[1]،<<كما ولع بالاختصار في ملبسه>>[2]، ويصف لنا صاحب روض الهتون زي المرابطين فيقول[3]: «كان زي المرابطين اللثم والغفائر القرمزية والمهاميز التاشفينية والسيوف المحلاة والعمائم ذات الذؤابة».

وفي عصر علي بن تاشفين شاع الترف والبذخ في الأندلس وتغلبت المظاهر المادية على الحياة الاجتماعية، وصارت الطبقة الخاصة تلبس أفخر الثياب الحريرية التي كانت تجلب من بغداد وبلاد فارس ومصر[4]،ولعل أهم ما يميز المرابطين هو عدم استغنائهم عن ارتداء اللثام رغم احتكاكهم بالأندلسيين الذين كانوا ينظرون إليهم نظرة ازدراء توحي بالسخرية من زيهم، أما المرابطين كانوا يعتبرونه زيا تقليديا ورثوه عن أجدادهم، إلا أن اللثام تغير من ناحية نوعية القماش واللون وصار يصنع من الريط، أومن السابرية ، أما اللون فقد انتقل من اللون الأزرق إلى اللون الأسود الذي اتخذوه كوسيلة عبروا فيها عن ولائهم للدولة العباسية[5].

ونتيجة للترف الذي شاع في هذا العصر عمل الموحدون في بداية دعوتهم على محاربة ذلك بشتى الطرق فكان الزهد سبيلهم في الدنيا لتحقيق دعوتهم التي قاموا عليها، حيث حرص المهدي بن تومرت على ارتداء الملابس البسيطة زاهدا غير متكلف فيه، ويذكر أنه في يوم وفاته كان يرتدي عباءة مرقعة[6]، وكذلك الحال بالنسبة لعبد المؤمن

(1) ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، 1972، ص 136.

(2) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: احسان عباس، ج4، ط3، دار الثقافة للنشر والتوزيع، لبنان، 1983، ص 46.

(3)ابن غازي، الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، 1925، ص 6.

(4) حمدي عبد المنعم محمد حسين،المرجع السابق، ص 326.

(5) ابراهيم القادري بودتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ط1، دار طليعة للطبع والنشر، لبنان، 1993 ص 80.

(6) ليلى أحمد النجار، المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي دراسة تاريخية حضارية (580-590 هـ /1184-1198 م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، ص 428.

بن علي فقد ذكر ابن القطان[1]:«ما لبس–عبد المؤمن بن علي– إلا ثياب الصوف، عن سراويل وعن جبة تواضعا لله وزاهدا وكذلك كان يلبس أبناؤه نفس الثياب».

إلا أن دوام الحال من المحال فما أن قويت شوكة الموحدين في الأندلس وتحكموا في زمام الأمور حتى تجلت مظاهر الفخامة والأبهة على ثيابهم المتمثلة في الغفائر الزيبيبة والبرانس المسكية، وكان المنصور الموحدي قد منع حاشيته من ملازمة هذا الزي لأنه لباس خاص بالسلطان[2]، كما ارتدت الفئة الحاكمة في هذا العصر الأقمشة الحريرية التي كانت موشاة بخيوط الذهب والفضة، في حين آخر نجد أنهم تحكموا في أزياء العامة يقول ابن عذارى[3]:« أمر المنصور بقطع اللباس الغالي من الحرير والاجتزاء منه بالرسم القليل، كما منع النساء من الطراز الحفيل، وأمر بالاكتفاء منه بالساذج القليل، كما أمر بإخراج ما كان في المخازن من ضروب ثياب الحرير والديباج فبيعت منه ذخائر كبيرة بأثمان رخيصة »،ومما يدل على احتكار هذه الطبقة لدار الطراز هو منع الناس من ارتداء الحرير بدافع محاربة البذخ والترف لتكريس الزهد، في حين آخر قاموا ببيعه بثمن بخس ولم يكونوا فيه من الزاهدين.

وفي عصر بني نصر كانت أزياء الأمراء قد تأثرت بزي النصارى وما يؤكد على ذلك أن مؤسس الدولة النصرية محمد الأول كان قد دخل غرناطة وعليه شاية مضلعة أكتافها ممزقة[4]، إلا أن هذا الزي لم يشمل جميع أمراء هذا العصر مثل ما يصف لنا ابن خطيب زي الأمير نصر بن محمد في قوله[5]:«فكان من تمام الخلق وجمال الصورة

(1) ابن القطان، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمود علي مكي، ط2، دار الغرب الاسلامي، 1988، ص 172.

(2) ابن عذاري ، المصدر السابق، قسم الموحدين، ص 187.

(3) المصدر نفسه، ص 174.

(4) يوسف شكري فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر "دراسة حضارية"، ط1، دار الجيل، بيروت، 1993، ص108.

(5) ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، ج1، تح: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية للنشر والتوزيع، القاهرة،1947، ص 57.

وحسن التأنق في رفيع اللباس وملوكي البزة آية من آيات الله». وهناك من الأمراء من لم يغريه منصبه في التصنع في الهيئة مثل: الأمير محمد بن يوسف الذي <<كان رافضا للدعة والراحة فكان قد اكتفى باليسير وارتداء الملابس الخشنة>>[1].

تنوعت أزياء الطبقة الحاكمة في الأندلس بتنوع التركيبة الاثنية التي تعاقبت على حكم الأندلس، وفي كل فترة حكم نلتمس عدم الالتزام بزي واحد فهناك من لبس الأزياء الفاخرة وهناك من لم تغير مكانته الاجتماعية في أحواله.

أما ملابس الأعيان فقد استمت بالفخامة التي كانت تبدوا جلية للعيان في رونقها وحسن صنعتها، حيث لبسوا كل ما هو جميل من فاخر الثياب التي كانت تصنع من الحرير كالتزين بثياب الخز التي كان يرتديها الحاجب المنصور بن أبي عامر[2]،وكان وزراء بلنسية وشاطبة قد اقتدوا بأميريهما مظفر ومبارك حيث انغمسوا في الملذات والنعيم، وانشغلوا عن مصالح الدولة بعدما أغدق عليهما الأميرين بالأموال الطائلة يصف لنا ذلك بن بسام في قوله[3]:« حتى بلغوا من ذلك البغية وفوق ملأ فؤاد الأمنية، فما شئت من طرف رائع ومركب ثقيل وملبس رفيع جليل».

وكذلك الحال بالنسبة للأمير يوسف بن تاشفين الذي أغدق على رجال الدولة بالهدايا الفاخرة،التي ذكرها لنا صاحب الحلل الموشية في قوله:[4]«كان معظم ما فيها مائة عمامة مقصورة، ومائة غفارة، ومائتين من البرانس منها :بيض وكحل وحمر، وألف شقة[5]من

(1) ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 30.

(2) ثريا محمود عبد الحسن، المرجع السابق، ص 194.

(3) ابن بسام، المصدر السابق، ص 17.

(4) مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرثاء الحديثة، 1979، ص 27.

(5) شقة: قطعة من قماش الكتان أو شعر الماعز وقد تتخذ من الحرير الأخضر، أنظر: رجب عبد الجواد ابراهيم، المرجع السابق، ص 270.

لون حب الرمان، ومائة أشكري وسبعمائة كساء بيض ومصبوغة، ومائتي قبطية مختلفة الألوان والأنواع، ومائتي جبة واثني وخمسين جبة أشكرلاط[1] ملف رفيع».

أما أعيان ووجهاء برجة وغرناطة وبسطة فقد كانوا يرتدون الأزياء التي تعرف بالملبد المختم الذي تعددت ألوانه[2].

وكانت نساء القصر يتفنن في ارتداء الأزياء الفاخرة التي تظهر أناقتهن وتعكس جمالها وتعبر عن الحياة المترفة التي كن يعيشن فيها ويصف لنا بن الخطيب ذوق المرأة الأندلسية في اختيار أزياءها فيقول[3]« وبلغن من التفنن في الزينة لهذا العدل والمظاهرة بين المصبغات والتنافس في الذهبيات والديباجات والتماجن في أشكال الحلي إلى غاية بعيدة»، أما الجواري فقد كن يحببن ارتداء الثياب الرقيقة الفاتنة ويذكر أن جارية المعتمد كانت تلبس ثياب رقيقة ملتصقة بجسدها[4]، كما كان البرنس شائع لدى الجواري عند خروجهن في النزهة في مواكب الخليفة[5].

ب- الألبسة العسكرية:

عرفت الأزياء العسكرية في الأندلس تنوعا واسعا يرجع ذلك إلى تباين العرقيات والأجناس المكونة للجيش الأندلسي، بالإضافة إلى تحكم الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي أثرت على نمط أزياء هذه الفئة فكان الطابع العربي البربري هو

(1) اشكرلاط: نوع من الجوخ وهو لباس الصوف ولونه قرمزي، أنظر رجب عبد الجواد ابراهيم، المرجع السابق، ص34.

(2) سعد بن ماشي بن عودة العنزي، المرجع السابق، ص 161.

(3) ابن الخطيب، اللمحة البدرية ،ج1، ص 29.

(4) لخميسي بولعراس، الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف (400-979هـ/1009-1086) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007/2006، ص 94.

(5) ابن عذارى، المصدر السابق، ج3، ص 40.

النمط السائد لدى الفاتحين الأوائل لبلاد الأندلس والذي تمثل في العمامة والعباءة المصنوعة من الصوف[1].

وفي عصر الخلافة الأموية تطورت الأزياء العسكرية حيث صار الجيش الأندلسي يمتلك معدات لحماية الجسد من ضربات العدو يصف لنا بن خطيب ذلك في قوله[2]:«جندهم صنفان: أندلسي وبربري الأندلسي منه يقوده رئيس من القرابة أو أحظياء الدولة، وزيهم في القديم شبيه بزي جيرانهم وأمثالهم من الروم في إسباغ الدروع، وتعليق الترسة، وجفاء البيضات واتخاذ عراض الأسنة وبشاعة قرابيس السروج، واستركاب حملة الرايات خلفهم، كل منهم بسمة تخص سلاحه، وشهرة يعرض بها، ثم عدلوا الآن عن هذا الزي إلى الجواشن المختصرة، والبيضات المذهبة والسروج العربية واليلب اللمطية».

يشير هذا النص بوضوح إلى أن الجنود المسلمين بمجرد احتكاكهم في حروبهم مع النصارى كانوا قد قلدوهم في تجهيز أنفسهم بالأسلحة الدفاعية التي تمثلت فيما يلي:

- **البيضة أو الخوذة:** هي غطاء للرأس كان يصنع من الحديد حتى يحمي الرأس من ضربات العدو و كانت تلبس فوقها العمائم[3].
- **المغفر:** عبارة عن واقي يغطي الرأس بأكمله بما في ذلك الوجه فلا تظهر منه إلا العينان حتى يتمكن الجندي من السير[4].
- **الدرع:** لبوس يصنع من الحديد[5]يضعه الجندي على صدره لحمايته من ضربات العدو.

---

(1) سرحان حليم، الأزياء العسكرية الزيانية والعثمانية بالجزائر(633-1246هـ/1235-1830م) من خلال النصوص التاريخية والوثائق الأثرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2015-2016، ص ص 3،4.

(2) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ج1، ص ص27،28.أنظر الملحق رقم ،2ص 78.

(3) عادل عواد الطائي ، تسليح جيش المرابطين، العراق ،2014، ص153.

(4) أحمد مختار العبادي، صور من حياة العرب والجهاد في الأندلس، ط1، دار منشأة المعارف للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2000، ص 45.

(5) ابن منظور، المصدر السابق، ج4، ص 331.

- **الجوشن:** يشبه الدرع في لبسه ولكن توجد بين طياته صفائح معدنية مستطيلة[1] وهو ثقيل الحمل مما يعرقل حركة الجندي في سيره.
- **الزرد:** يصنع من زرد الحديد وتكون حلقاته متشابكة في بعضها البعض[2].
- **الترس:** عبارة عن صحيفة من الحديد أو الخشب أو الجلد، يحملها الفارس أو الراجل أثناء القتال ليتفادى بها ضربات السيوف أو الرماح أو السهام أو الحجارة وكانت أشكاله مختلفة منها المسطح ومنها المستطيل المقعر[3].

ولكن هذه التجهيزات العسكرية أصبحت خفيفة الوزن في عصر المرابطين الذين لم يعتادوا على السلاح الثقيل فقد كانت أسلحتهم بسيطة تناسب طبيعتهم البدوية التي نشئوا فيها، فكانوا يتجهزون بأسلحة كانت تصنع مما كان متوفر لهم في بلادهم مثل: درق اللمط التي انفرد بها الجندي المرابطين فكانت تصنع في بلادهم لمطة[4][5]،ويذكر أحد المؤرخين على أن هذا الدرق كان يصنع من جلد حيوان اللمط كان يعيش في بلاد السوس الأقصى[6]يشبه البقر إلا أنه لديه قرون ميزتها تكمن في أنها تكبر مع مرور الزمن وكانت أكثر هذه الجلود نفعا وأغلاها ثمنا هي التي تتخذ من جلود أنثى اللمط المسنة[7] أما الأزياء التي تلبس تحت هذه التجهيزات فكانت متمثلة في اللثام والعمامة والغفارة والبرانس.

(1) أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص ص 45 ،46

(2) المرجع نفسه، ص 45.أنظر :الملحق 5، ص81.

(3) عادل عواد الطائي، المرجع السابق، ص 152.

(4) لمطة: من قبائل البربر بأقصى المغرب، أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص 23.

(5) عادل عواد الطائي، المرجع السابق، ص 151.أنظر، الملحق 4، ص80.

(6) السوس الأقصى: بلدة في بلاد المغرب، أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص281.

(7) مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تح: سعد زغلول عبد الحميد، ص 214.

ج- ألبسة العلماء والقضاة:

1. العلماء:

حظيت فئة العلماء بمكانة هامة في المجتمع الأندلسي من طرف الطبقة الحاكمة والتي سعت على تقديم كل ما يوفر لهم رغد العيش، ويظهر ذلك جليا على أزيائهم التي كانت في ظاهرها تبدوا بسيطة، إلا أنها كانت تصنع من الأقمشة الفاخرة، وذلك حتى يتميزوا عن غيرهم بملابس تظهر مراتبهم في المجتمع، ولعل أهم زي اقترن بهم هو العمامة، حيث كانوا لا يرخون ذؤابتها ولا يصرفونها بين الأكتاف وإنما يسدلونها من تحت الأذن اليسرى، إلا أن ظاهرة التعمم كانت سائدة في غرب الأندلس أما شرقها فإن علمائهم لم يستحسنوا لبسها فيذكر أن عزيز بن الخطاب الذي كان من العلماء الكبار وأرفعهم شأنا لدى السلطان في مرسية لا يتعمم[1] وسئل يحي بن يحي عن سبب عدم ارتداءه للعمامة، فأجابهم بأن العمامة هي: زي أهل المشرق الذي نشئوا عليه، وذكر لهم بأن محمد بن بشير الذي كان أكثر الناس اتباعا له إلا أنهم لم يتبعوه في زيه الذي يرتديه وهو الخز[2]،هذا يدل على أن العمامة لم تكن اللباس المستحسن لدى أهل الأندلس رغم أن العمامة كانت في القديم تيجان العرب وتعبر عن هيبة ووقار صاحبها إلا أن أهل الأندلس يعتقدون بأنه ليس كل يرتدي العمامة فهو ذو خلق يقول الشاعر:

ما كل من شد على رأسه عمامة يحظى بسمت الوقار

ما قيمة المرء بأثوابه السر في السكان لا في الديار[3]

وشاع عندهم التزي بالطيلسان الذي يوضع على الرأس[4]، فاختصوا بلبسه في

(1) المقري، المصدر السابق، ج1، ص 222.

(2) الخشني، المصدر السابق، ص ص56،57.

(3) المقري، المصدر السابق، ج5، ص 481.

(4) المصدر نفسه، ج1، ص 223.

المناسبات خاصة يوم الجمعة[1]، كما ارتدت هذه الفئة الغفارة وهي التي تعرف في بلاد المغرب اليوم بالبرنس، وغالبا ما كانت هذه الغفائر حمراء أو خضراء[2]، هذا ما تؤكد عليه أقوال العامة: « ثلاث من الناس ما يلبس غفاره،ولا يوقد قنديل في مناره ولا يولد في طنجهار: صياد بصنارة، وميار بحمارة، وجنان بخطارة »[3]. بمعنى أن العامة في الأندلس لم يختصوا بلبس الغفائر.

مما لاشك فيه أن هناك العديد من العوامل التي تحكمت في نمط أزيائهم تعود لأسباب اقتصادية واجتماعية ودينية، ومما يروى عن ذلك أن الفقيه هشام بن عروة كان يلبس ثوبا معصفرا، وكان العالم الفقيه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق يلبس الخز[4]، وكذلك الشريف دحون[5] الذي كان من أهل العلم في قرطبة كانت ثيابه من الوشي[6]، وهناك من العلماء من لم تغير فيهم مكانتهم في نمط لباسهم فكان الزهد والتقشف أبرز سماتهم ومن ذلك أن أبو المطرف عبد الرحمان عرف بأنه كان فقيها زاهد يلبس قميصا أبيضا وعليه فروة[7]، أما فئة الأدباء والكتاب وطلاب العلم فكانوا يصنعون على أكتافهم الطيلسان[8].

(1) لخميسي بولعراس، المرجع السابق، ص 92.

(2) المقري، المصدر السابق، ج1، ص 223.

(3) ابن العوام، المصدر السابق، ص 170.

(4) القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج1، تح: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، لبنان، ص 291.

(5) الشريف دحون: اسمه حبيب بن الوليد لقب بدحون، من أهل الشام كان من علماء بني أمية وأدبائهم، أنظر: ابن حيان، المصدر السابق، ص 189.

(6) ابن حيان، المصدر السابق، ج2، ص 226.

(7) القاضي عياض، المصدر السابق، ج2، ص 297.

(8) لخميسي بولعراس، المرجع السابق، ص 92.

2.القضاة

أكثر ما يميز القضاة في أزيائهم هو عدم اتخاذهم زيا خاصا بهذه المهنة[1]،فكان من سماتهم الاهتمام بمظاهر الأبهة والفخامة في أزيائهم حتى يتميزوا بذلك عن عامة الناس عند قضاء حوائجهم، وإذا ذكر على سبيل المثال لا الحصر أن جل قضاة الأندلس كانت أزيائهم لا تعبر عن صفة مكانتهم في القضاء، ومن ذلك ما يروى عن القاضي محمد بن بشير المعافري الذي كان يصلي بالناس ويلبس قلنسوة خز[2]، وكان يخطب على المنبر وعليه رداء معصفر وجمة مفرقة[3]، ولا يستغني عن اتخاذ الزينة: كالكحل والسواك والحنة، ومما يروى عنه أن رجلا دخل عليه وهو جالس في المسجد فسأل الناس عن محمد بن بشير، فدلوه عليه لكن الرجل ظن أن القوم يستهزؤون به، فقال لهم سألتكم عن القاضي وأراكم تدلوني على زامر،إلا أن الرجل لم يصدق ذلك، إلا بعدما طلب منه القاضي أن يذكره حاجته التي جاء من أجلها[4].

وتنوعت أزياء القضاة في أشكالها وألوانها فهناك من كان يحبذ اللباس الفاخر مثل:القاضي إبراهيم بن محمد[5]،ومنهم من يحدد ألوانا معينة في ثيابه مثل:القاضي عبد الرحمان بن أحمد الذي يلبس السواد يومي الإثنين والخميس[6]،أما باقي الأسبوع فقد كان يلبس البياض، ولما تولى بن فطين منصب القضاء ترك زي الوزراء وتزي باللون

(1) محمد الزحيلي، تاريخ القضاء في الإسلام، (دار الفكر المعاصر_ بيروت، دار الفكر_ دمشق)، 1995، ص 342.

(2) الخشني، المصدر السابق، ص 49.

(3) القاضي عياض، المصدر السابق، ج1، ص 290.

(4) الخشني، المصدر السابق، ص 52.

(5) محمد الزحيلي، المرجع السابق، ص 343.

(6) المرجع نفسه، ص 343.

الأخضر[1]، وهو الزي الشائع لدى الفقهاء،أما القاضي سعيد بن سليمان الأندلسي فقد كان متواضعا في ملبسه. رغم أن جل القضاة في الأندلس كانوا يميلون إلى المبالغة في أزيائهم، إلا أن التواضع كانت سمة اشتهروا بها، فقد كان من شروط القضاء في الأندلس أن يكون القاضي من أهل الزهد والتقوى والصلاح[2]،فهم يرون أن الزهد لا يكون بعدم الاهتمام بالجمال،وإنما يكمن في طهارة النفس ونقائها.

2-ألبسة الطبقة العامة:

في الواقع لم يكن من السهل جمع شتات المعلومات حول أزياء المجتمع الأندلسي بكل عرقياته وإن وجدت فإشارات طفيفة لا تفي بالغرض، وعلى العموم فإن ما يمكن قوله أن أهل الأندلس من أكثر الشعوب عناية بنظافة أبدانهم وثيابهم وحتى فرشهم لدرجة أن الفقراء كانوا يفضلون شراء الصابون لغسل ثيابهم، حتى وإن اقتضى الأمر أن يظلوا اليوم بدون طعام، وهذا حرصا منهم على الظهور بأحسن حال وهيئة[3].

إلا أن أزياء المجتمع الأندلسي كانت قد تحكمت فيها الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية ويمكن تصنيف هذه الأزياء حسب الجنس وحسب الحالة الاجتماعية وكذلك حسب العرقيات المكونة للمجتمع الأندلسي.

أ- حسب الجنس:

1- لباس الرجال :

- **لباس الرأس:** كان يتمثل في:

(1) أشجع رشدي عبد الجبار دريدي، شعر قضاة الأندلس عصر ملوك الطوائف (دراسة نقدية تحليلية)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2006، ص37.

(2) المرجع نفسه، ص 116.

(3) المقري، المصدر السابق، ج1، ص 223.

***العمامة:** من عادة أهل الأندلس عدم لبس العمائم خاصة في الشرق، غير أن لبسها اقترن بالفئة المثقفة في الأندلس وكذلك ارتبطت بعنصر البربر.

***القلنسوة:** تعرف في بلاد المغرب حاليا "بالشاشية" وهي توضع على الرأس تكون مصنوعة من القماش أو الجلد(1)، واختص بارتدائها القضاة والسلاطين خاصة في شرق الأندلس.

***الرطفل:** هي غطاء للرأس تكون على شكل شبكة (2)ويرتديها أهل الأندلس في الصيف.

***اللثام:** قطعة قماش تصنع من الصوف أو من الحرير، كانت تتخذ لتغطية الجزء الأسفل من الوجه، كما كانت وسيلة للتنكر استخدمها البدو الذين يسكنون الصحراء(3)، واختص بارتدائها المرابطون.

– **لباس البدن:** يمكن تقسيمه إلى ألبسة داخلية وخارجية:

الألبسة الداخلية تمثلت في:

***القميص:** عبارة عن ثوب مخيط غير مفتوح، يلبس تحت الثياب، ويصنع من القطن أو الكتان أو الصوف(4)، ويختلف القميص في أشكاله منه الطويل ومنه القصير(5)، وقد شاع لبسه في أوساط الأندلسيين.

***السروال:** لباس يغطي السرة والركبتين وما بينهما وأصل هذه الكلمة فارسية(6)، وقد شاع استخدامه في الأندلس(7)، وكان لباسا مشتركا بين الرجال و النساء.

أما الألبسة الخارجية تمثلت فيما يلي:

---

(1) صبيحة رشيد رشدي، المرجع السابق، ص 41.أنظر: الملحق 2،ص78.

(2) رينيهارت دوزي، المرجع السابق، ص 48.

(3) رجب عبد الجواد ابراهيم، المرجع السابق، ص 451.

(4) المرجع نفسه، ص 404.

(5) صبيحة رشيد رشدي، المرجع السابق، ص 47.

(6) يحي جبوري، المرجع السابق، ص 163.

(7) رينيهارت دوزي، المرجع السابق، ص 53.

***الغفارة:** شاع استخدامها لدى الفئة المثقفة في الأندلس وكانت الغفائر الخضر مخصصة للفقهاء أما الصفراء فخصصت لليهود[1].

***الإزار:** أهل الأندلس يطلقون كلمة الإزار على الملحفة الخشنة التي تصنع من الكتان[2]، وهو عبارة عن قماش مستطيل يحيط بأسفل البدن، ويلبس في فصل الصيف[3].

***الملحفة:** هي عبارة عن ملاءة مبطنة تكون صفراء أو حمراء وتلبس على القميص أو مع الإزار[4]، كان هذا النوع من اللباس في القديم لا يلبسه سوى الرجال[5].

***العباءة:** نوع من الألبسة الخارجية تكون مفتوحة من الأمام، بدون أكمام ولكن توجد التقويرات في موضع الذراعين، كانت خاصة بسكان الأرياف[6].

***الجبة:** عادة ما تلبس فوق القميص لأن أهل الأندلس يتشاءمون من لبس الجبة تحت القميص وهذا ما شاع قولهم في ذلك:« النحس النحيس، الجبة تحت القميص »[7].

***القباء:** أصله فارسي، وهو لباس خارجي يطوي تحت الإبط بشكل منحرف[8]، يلبس فوق الثياب ويتمنطق عليه، وكانت أقبية الأندلس تعمل من الإسقلاطون وتميل في شكلها إلى أقبية المسيحيين[9].

(1) المقري، المصدر السابق، ج1، ص 223.
(2) رجب عبد الجواد ابراهيم، المرجع السابق، ص 32.
(3) لخميسي بولعراس، المرجع السابق، ص 93.
(4) المرجع نفسه، ص 95.
(5) رينيهارت دوزي، المرجع السابق، ص 198.
(6) المرجع نفسه، ص 154.
(7) ابن العوام، المصدر السابق، ص 48.
(8) رينهارت دوزي، المرجع السابق، ص 176.
(9) رجب عبد الجواد ابراهيم، المرجع السابق، ص 379.

***الدراعة:** تشبه المعاطف[1] في لبسها، عادة ما تكون مصنوعة من الصوف بحكم أنها تلبس في فصل الشتاء، وشاع استخدامها لدى سكان الأرياف في الأندلس.

***البردة:** كان هذا اللباس مستعملا في الأندلس، وهو نوع من القماش الغليظ[2]، وعادة ما يكون مزخرفا في حواشيه.

***الشملة:** تشبه البردة في حياكتها، ولكن ما يميزها عنها أن هناك بعض الزينة التي توضع في حواشيها[3]، وتصنع الشملة من القطيفة أومن وبر الجمال[4].

***الشاية:** أخذ عرب الأندلس هذه الكلمة عن جيرانهم المسيحيين، وهي عبارة عن ثوب قصير بلا كمين كان يلبسه الفلاحون في الأرياف[5].

***الطيلسان:** عبارة عن كساء لا أسفل له، يحيط بالظهر ويجمع طرفاه عند الصدر، ويعرف اليوم بإسم الشال[6]، كان عامة الناس يضعونه على أكتافهم أما الفئة المثقفة فكانوا يضعونه على رؤوسهم.

2- لباس النساء: لعل أهم ما يميز المرأة عبر العصور هو شدة اهتمامها بجمال هيئتها وزينتها، كذلك كان الحال بالنسبة للنساء الأندلسيات اللواتي كن يتفنن في ارتداء الملابس التي تعكس جمالهن وتبدي أناقهتن، ويصف لنا ابن الخطيب ذلك في قوله[7]:« وقد بلغن من التفنن في الزينة لهذا العدل والمظاهرة بين المصبغات، والتنافس في الذهبيات والديباجات والتماجن في أشكال الحلي إلى غاية بعيدة».

وتمثلت ملابس النساء فيما يلي:

---

(1) رجب عبد الجواد ابراهيم، المرجع السابق، ص 171.أنظر :الملحق1،ص77.

(2) المرجع نفسه، ص 54.

(3) رينيهارت دوزي، المرجع السابق، ص 64.

(4) رجب عبد الجواد ابراهيم، المرجع السابق، ص 275.أنظر ،الملحق 2،ص78.

(5) المرجع نفسه، ص 255.

(6) المرجع نفسه، ص 306.أنظر :الملحق 3،ص79.

(7) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ج1، ص 29.

- لباس الرأس ويتمثل في

***الخمار:** فرض الإسلام على المرأة بضرورة ستر رأسها وعنقها وحتى نحرها[1]،فكان الخمار مفروضا على نساء الأندلس اللواتي كن يتلقين احتراما كبيرا من طرف الشيوخ التقاة [2]، هذا لا يعني أن المجتمع الأندلسي كان خاليا من النساء اللواتي لا يرتدين الخمار كتلك الشاعرة التي اشتهرت بمجالسها الأدبية ولادة بنت المستكفي[3]، وكان القماش الذي يصنع منه الخمار يكون من الكتان أومن الحرير حسب الوضع المادي الميسر لديها، إلا أن خمار المرأة المرابطية في الأندلس كان يشبه أسنمة البخت حيث تقوم المرأة بربط شعرها إلى أعلى الرأس ثم تلف حولها عصابة حتى يكون الخمار مرتفعا وقد عاب بن تومرت هذا الزي، وذكر فيهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:« نساء كاسيات عاريات رؤوسهن كأسنمة البخت». ولحد اليوم لازالت المرأة في الصحراء الغربية تلبس هذا النوع من الخمار على رأسها[4]، رغم أن هذا الخمار أصبح من زي الحداثة أو ما يسمى اليوم "بخمار الموضة" الذي أصبح ظاهرة منتشرة بين الكثير من المحجبات في العصر الحالي.

***النقاب:** غطاء ساتر للوجه، تحدث فيه فتحتين لكي تستطيع المرأة الرؤية أثناء سيرها[5]، وكان المرابطون يضعون النقاب فوق اللثام، بحيث لا يستطيع الناظر إليهم معرفتهم[6].

---

(1) رجب عبد الجواد ابراهيم، المرجع السابق، ص 159.

(2) خالد حسن حمد الجبالي، المرجع السابق، ص ص 45،46.

(3) ثريا محمود عبد الحسن، المرجع السابق، ص 199.

(4) عصمت دنش، المرجع السابق، ص320.

(5) رجب عبد الجواد ابراهيم، المرجع السابق، ص 501.

(6) المرجع نفسه، ص 57.

***البرقع:** حجاب يستر الوجه من جذر الأنف، ويشد إلى زينة الرأس وقد اتخذته المرأة الأندلسية غطاء لوجهها، وكان يثقب مكان العين[1].

– **لباس البدن:** يمكن تقسيمه الى ألبسة داخلية وخارجية:

الملابس الداخلية تمثلت في:

***القميص:** كان يصنع من الكتان الرقيق وشاع لبسه لدى الجواري، اللواتي كن يفضلن الثياب الفاتنة التي تكون ملتصقة بالبدن[2].

***السراويل:** لبست نساء العامة السراويل، ويروي لنا المقري قصة الشاعر الذي كان جالسا في بيته مع أصحابه فدخلت زوجته من الحمام وهي بغير سراويل، فانكشف عن ساقها فسارع إليها بعد أن غاب ساعة ثم رجع إلى أصحابه وقال:

كشفت على ساق لها فرأيته متلألا كالجوهر البراق

لا تعجبوا إن قام منه قيامتي إن القيامة يوم يكشف عن ساق [3]

أما الملابس الخارجية فتمثلت في مايلي:

***البردة:** كانت المرأة الأندلسية تصبح أكثر جمالا حينما ترتدي البردة فيظهر جمالها الذي يجذب أنظار كل من يراها وقد صور لنا أحد الشعراء الذين كان قلبه قد تعلق بإحداهن فكانت ترتدي البردة ، يقول:

ترتدي رداء الحسن بردا مفوقا فمالت له بالحب من الجوارح [4]

***المرط:** يرى دوزي بأنه نوع من الأكسية التي تصنع من الصوف أو الخز، وكانت نساء الأندلس تتزر به[5].

---

(1) سعد بن ماشي بن عودة العنزي، المرجع السابق، ص 165.

(2) لخميسي بولعراس، المرجع السابق، ص 94.

(3) المقري، المصدر السابق، ج5، ص 487.

(4) سعد بن ماشي بن عودة الغنزي، المرجع السابق، ص 168.

(5) رينهارت دوزي، المرجع السابق، ص 196.

***الملاءة:** كانت الملاءة التي ارتدتها المرأة الأندلسية تتكون من شقين قطن تنسج تربيعات زرقاء وبيضاء، أو تكون على شكل خطوط مائلة أو منحرفة، يغلب عليها اللون الأحمر[1].

***الإزار:** ثوب فضفاض وطويل ترتديه المرأة الأندلسية فوق ثيابها الداخلية[2]...

عموما إن المرأة الأندلسية كانت تفضل نسج لباسها في بيتها حتى تستطيع مساعدة زوجها في أعباء مشقة الحياة خارج البيت[3].

كما كانت هناك بعض المعتقدات في اللباس كقلب الثوب أو الحذاء وهذا ما تدل عليه أقوال العامة في الأندلس:« ثلاث تدل على نحس المرء إذ لبس ثيابه يجيه الأمام لورا، وإذا رمى بقرقه ليلبسه يجي وجهه إلى الأرض،وإذا جلس قطه يرد صلبه إليه»[4].

3- لباس الطفل:

كان الطفل الرضيع يرتدي قطعة من القماش تدعى اللفة تكون من الكتان في الصيف أمّا في الشتاء فتكون من الصوف، أمّا النطاق الذي تحزم به هذه اللفة فكان يسّمى "فيجة"[5]، وكانت توضع على صدر الطّفل قطعة من القماش صغيرة الحجم وتربط حول عنقه وتسمى " الببطير"[6]،ويرتدي الطفل الذي يبلغ من العمر ثلاث سنوات أو أكثر القميص والمحشو والبنيقة والفسيقة، أمّا البنات فكن يرتدين الثياب ذات الألوان الزاهية[7]، ومن خلال فتوى أحد المشايخ حول المرأة التي تكون مطلقة ولها ابن منه تعرفنا على

---

(1) رجب عبد الجواد ابراهيم، المرجع السابق، ص 477.

(2) المرجع نفسه، ص 31.

(3) عيسى بن ذيب، المرجع السابق، ص 253.

(4) ابن العوام، المصدر السابق، ص 172.

(5) نجلاء سامية النبراوي، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية للطفل بالأندلس (ق4 – 10هـ / 10 – 16م) كلية الأداب، جامعة جنوب الوادي، ص 14.

(6) حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الاموي (138 – 422هـ / 755 – 1030م)، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، 1999، ص 298.

(7) نجلاء سامية النبراوي، المرجع السابق، ص 14.

بعض تلك الثياب التي كان على الزوج تقديمها لإبنه وتمثلت في: قميص وسراويل والخف وكذلك الفروالمحشو، وكسوة رقادة[1].

- الأحذية :

ما يمكن قوله أن أهل الأندلس كانوا ينتعلون أحذية مصنوعة من الجلد أو من الحلفاء أو من الفلين، كما كانوا يلبسون الجوارب الصوفية في فصل الشتاء التي تصل إلى الركبتين[2]، ثم يرتدون فوقها نعال الجلد التي تكون مبطنة باللباد أما في فصل الصيف فقد كانوا يلبسون الأحذية الخشبية أو التي تكون مصنوعة من القنب أو الحلفاء[3]، وهي ما تعرف بالقرق الذي كان عبارة عن صندل قاعدته الداخلية من الفلين هذا الخشب الذي يعرف بمتانة عوده وصلابته[4]، هذا وقد اشترط رجال الحسبة على صناع الاقراق بضرورة خرز جلد القرق بمجموعة من الخرز كما تم منعهم من وضع الغراء بين جلدتي القرق لأنه ذلك يعتبر من الغش[5].

وانتعل الأندلسيون الخفاف الذي تصنع من الجلد وقد كثر التزي به في عصر المرابطين[6]، وكان من الأحذية التي ارتدته المرأة الأندلسية وقد اعتبر من مظاهر التبرج لأنه كان يصدر صوتا أثناء سيرها[7].

كانت البلغة من الأحذية التي كان يلبسها أهل المغرب وبعد احتكاكهم بالأندلس صارت تصنع من الحلفاء وغالبا ما كان يرتديها الزهاد والمتصوفة[8].

---

(1) البرزلي، المصدر السابق، ج2، ص ص383 ، 384.

(2)كمال السيد أبو مصطفى، دراسات مغربة وأندلسية في التاريخ والحضارة، مركز الإسكندرية للكتاب، كلية التربية، جامعة الإسكندرية، 2007، ص 278.

(3) محمد أحمد أبو الفضل، شرق الأندلس، ص 238

(4) رينهارت دوزي، المرجع السابق، ص 179.

(5) السقطي، المصدر السابق، ص 64.

(6) عيسى بن ذيب، المرجع السابق، ص 232.

(7) كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص278.

(8) عيسى بن ذيب، المرجع السابق، ص234.

أمّا القبقاب فكان من الأحذية التي ارتداها الرجال والنساء على حد سواءا في الأندلس خاصة في الحمامات لأنه كان مرتفعا عن الأرض، إلا أن النساء كن يفضلن ارتداءه من أجل إبراز أناقتهن[1].

ب- حسب الحالة الاجتماعية :

1- لباس المترفون : من الشائع أن تكون أزياء الأثرياء متميزة برونقها وحسن صنعتها، ونتيجة للترف الذي شاع في الأندلس خاصة في عصر المرابطين، شاع على ثيابهم الحرير الذي ذاع صيته في هذه الفترة، فانتشرت الثياب الحريرية كالعتابي والخمر والسقلاطون والجرجاني وكانت مرتفعة الأثمان، علاوة على ذلك كانوا يرتدون الثياب التي تصنع الفرو المحشو، تكون في شكل جلباب أو سترة[2].

2- لباس الفقراء: اكتفى الفقراء بإرتداء الثياب التي تحاك من الصوف أو الكتان المتواضع لأن القطن كان لباس الأغنياء أما الصوف فقد شاع لدى الفقراء[3]، وكانت الخرقة هي الزي الشائع لديهم في كونها لباس من الصوف الغليظ[4].

3- لباس الزّهاد: عرفت الأندلس بكثرة زهادها في مختلف طبقات المجتمع باختلاف عرقياته، حيث عمل الزهاد على محاربة كل أشكال البذخ والإسراف الذي كان عليه المجتمع الأندلسي، فقد طغت المظاهر المادية على الحياة الاجتماعية وغرتهم الحياة بمظاهرها المبهجة حتى نسوا بذلك أمور العقيدة والبلاد، الا أن الزهاد كان شعارهم: "خير اللباس ما ستر وخير الطعام ما حضر"[5]، فاكتفوا بالملبس المتواضع الذي كان شائعا عنهم وهو الصوف الذي ينسج منه جلّ ثيابهم، ويروي لنا المقري عن الشاعر بن زمرك

(1) رينهارت دوزي، المرجع السابق، ص174.
(2) كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 276.
(3) سلمى خضراء الجيوسي، المرجع السابق، ص 1397.
(4) رينيهارت دوزي، المرجع السابق، ص 33.
(5) عيسى بن ذيب، المرجع السابق، ص 237.

الذي كان قد اتخذ منهج الصوفية عن طريق شيخه أبي عبد الله بن مرزوق، فكان هذا الأخير قد أهدى الى تلميذه عمامة من صوف فأنشده قائلا :

توجتني بعمامة توجت تاج الكرامة

فروض حمدك يزهى منى بسجع الحمامة[1].

وكذلك كان الزّاهد سعيد بن محمد الذي عرف بكثرة رباطه يلبس الصوف، وارتدى أبو إسحاق الجبنياني جبّات الصوف وكانت على رأسه لفافة من نفس الجنس[2].

أمّا الفلاحون في الأرياف فكانوا يلبسون شاية فوق القميص تعرف عندهم بالدّراعة، أو يتخذون جبة سميكة أو رداء مصنع من الصوف، وفي فصل الشتاء كانوا يضعون صدرية فوق ملابسهم، أمّا لباس الرأس فكان يقتصر على القلانس من القش المضفور وتنتهي من الأدنى بحواف عريضة. أمّا البيازرة فقد كانوا يرتدون القمصان التي تصل إلى الركبتين ثم تطوى ثنياتها وتكون أكمامها ضيقة عند المعصم، كما لبسوا السراويل الضيقة[3] .أمّا أزياء الزّامر أو ما يعرف بالعازف في الحفلات فقد كان يجلس وسط الحفل، وعلى رأسه قلنسوة وشي وعليه ثوب عبيدي[4].

ج- حسب الأجناس البشرية :

1- البربر:

تميزت أزياء البربر في طابعها بالبساطة التي فرضتها عليهم طبيعة بيئتهم التي كانوا يعيشون فيها، هذا وقد احتفظوا بالزي الذي كانوا عليه في المغرب والذي كان يتكون من: اللثم والعمائم والغفائر[5]، وقد شكل ارتداء العمامة مجالا للإستهزاء من طرف الأندلسيين،

(1) المقري، المصدر السابق، ج7، ص ص 165، 166.

(2) القاضي عياض، المصدر السابق، ج2، ص 145.

(3) محمد أحمد أبو الفضل، شرق الأندلس، ص ص 238، 239.

(4) خالد حسن حمد الجبالي، المرجع السابق، ص 44.

(5) ابن غازي، المصدر السابق، ص 6.

وهذا ما تؤكد عليه أقوالهم : << طالع هابطِ بحلِ عمام في راس مرابط >>[1]، ويبدو أن هذا الإستهزاء كان من المرابطين في حد ذاتهم لأن أهل الأندلس كانوا يعتبرونهم دخلاء بينهم وغير متحضرين، فالتعمم كان قد شمل العلماء في الأندلس الذي حظيت فيه هذه الفئة بمكانة مهمة لدى خاصة المجتمع وعوامهم، مما يدل على أن هذا الاستهزاء كان يقصد به على المرابطين وأسرهم، هي المذبحة التي إرتكبها ابن جبارفي حق البربر وأسرهم إلاأن محمد بن هشام قام بكف السيف عنهم بعد أنأمرهم بالتخلي عن زيهم وألبسهم القلانس والأردية[2] ،فأهل الأندلس لا يحبذون ارتداء العمامة، ويروي لنا ابن عذارى عن الإهانة التي قام بها عبد الرحمان بن أبي عامر برجال الدولة وكبار موظفيها حينما أمرهم بخلع قلانسهم المرقشة بالألوان والتي كانوا يتباهون بها أمام الرعية، فألبسهم بن أبي عامر العمائم وهم كارهون لها وأصبحوا في الناس فضيحة[3].

– فإذا كان هذا موقف الأندلسيين من زي العمامة، فكيف سيكون موقف المؤرخين من زي اللّثام ؟.

– إن ظاهرة اللثام شكلت نقطة انعطاف لدى المؤرخين القدامى والباحثين المعاصرين حيث تضاربت الآراء حول سبب اتخاذ المرابطين لهذا الزي والتي تمثلت في مايلي:

هناك من اعتبر بأن المرابطين اعتقدوا بأن الفم يشبه العورة لما ينجم منه ريح نتن[4]، لكننا نجد أن نساءهم لم يرتدوا اللثام[5]، وهناك من المؤرخين اعتبر بأن اللثام عند المرابطين هو كرامة من عند الله الذي نجاهم من عدوهم[6]، وهناك من أرجع التلثم إلى

(1) ابن العوام، المصدر السابق، ص 246.

(2) ابن عذاري، المصدر السابق، ج3، ص ص 81 ، 82.

(3) المصدر نفسه ، ج3، ص 48.

(4) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 99.

(5) ابراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص 46.

(6) مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص 19.

أن المرابطين كانوا يخفون وجوههم لحمايتها من المؤثرات المناخية[1]، لكن نجد أنهم حتى بعد احتكاكهم بالأندلسيين لم يخلعوا هذا الزي رغم المناخ الأندلسي المعتدل، وهناك من اعتبره وسيلة للتنكر ارتداه حتى العامة والعبيد من أجل استغلال السلطة والنفوذ[2]، وغيرها من الآراء التي اختلف فيها المؤرخون حول التزي باللثام والتي بقيت أمرا محيرا بينهم، إلاأن ابن رشد أرجع ظاهرة اللثام إلى أنها عادة ورثها المرابطون عن أجدادهم وقد اختاروه زيا رسميا لهم، ويجب عليهم المحافظة عليه[3]،هذا وقد عاب بن تومرت هذا الزي، وذكر فيهم بأنهم من ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه بأنهم: قوم لهم سياط كأذناب البقر، وقد نسب إليهم التجسيم والكفر وأباح سفك دمائهم[4]، لكن يبقى موقف بن تومرت من المرابطين وزيهم تتحكم فيه اعتبارات سياسية، لأن زي اللثام يبقى مجرد زينة اتخذها المرابطون لأنفسهم ولا يجب تحريمها عليهم وأكبر دليل على ذلك قوله تعالى : <<قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِي لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ32>>[5]،ولحد اليوم لازال اللثام زيا تقليديا رسميا لدى سكان الصحراء.

2- الصقالبة :

يعد الصقالبة[6] من الفئات المكونة للمجتمع الأندلسي، فقد كانت لهم مكانة خاصة في القصورحيث ينشؤون فيها تنشئة خاصة من طرف الحكام، وقد اهتم الصقالبة بلباسهم،

(1) ابراهيم قادري بوتشيش، المرجع السابق، ص 77.

(2) حمدي عبد المنعم محمد حسن، المرجع السابق، ص 325.

(3) ابن رشد، فتاوى بن رشد، تح: المختار بن الطاهر التليلي، السّفر الاول، ط1، دار الغرب الاسلامي، ص ص 963، 964.

(4) ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص ص181 ، 182.

(5) سورة الأعراف، الآية 32.

(6) الصقالبة: كانوا من الرقيق المشترى من المناطق السّلافية فقد كان يتم بيعهم في أسواق الرقيق، وكان بنو أمية الأندلس قد اشتروا منهم أعداد كثيرة، أنظر: محمد زكرياء عناني، تاريخ الأدب الأندلسي، ص 37.

فكانوا يرتدون الأقراط ويضعون الخمار[1]على رؤوسهم سواء كانوا خصيانا أو ملوكا أو أمراء، وعن عادتهم في اللباس يذكر لنا ابن فضلان في رحلته التي قام بها إلى بلاد الصقالبة ، حيث لاحظ بأنهم لايستغنون عن التزي بالقلانس، إلا أنه بمجرد رؤيتهم للملك يخلعونها ويضعونها تحت إبطهم[2].احتراما له.

3- أهل الذمة :

فرض الإسلام على المسلمين بضرورة إلزام أهل الذمة سواء كانوا نصارى أو يهود بزي يختلف عن زي المسلمين، بوضع لهم إشارات يعرفون بها كالشكلة في حق الرجال والجلجل في حق النساء[3]، إلا أن التسامح الديني في الأندلس كان قد ساهم في فتح مجالات واسعة لأهل الذمة، حتى أصبحوا يتحكمون في زمام السلطة، على هذه الفئة قول العامة: << كل مع يهودي، وأرقد مع نصراني >>[4]، ومن خلال نظرتنا للمجتمع الأندلسي نستطيع أن نحدد الوضعية التي كانوا عليها في تلك الفترة.

- النصارى :

تمتع النصارى بمكانة محترمة في المجتمع الأندلسي حيث تقلدوا الوظائف الكبرى في الدولة[5]، مما يذكر عليهم أنهم كانوا قد ألزموا أنفسهم باتخاذ زي خاص بهم في عهد عمر بن الخطاب في عدم التشبه بزي المسلمين في العمائم والقلانس وحتى في لبس النعال، كما فرضوا على أنفسهم شد الزنانير على أوساطهم حتى لايتشبهوا بالمسلمين[6]،

(1) محمد زكرياء عناني، تاريخ الأدب الأندلسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 35.

(2) ابن فضلان، رسالة بن فضلان،تح :سامي الدّهان، 1959، ص 131.

(3) خالد حسن حمد الجبالي، المرجع السابق، ص 80.

(4) ابن العوام، المصدر السابق، ص 260.

(5) إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت، ص 71.

(6) الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، ج2، تح: محمد حجي، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الرباط، دار الغرب الإسلامي – بيروت)، 1981، ص 237.

إلا أننا نجد أنّهم خالفوا ذلك في الأندلس بتسامح من حكماء الدولة الذين سمحوا لهم بالتشبه بلباس المسلمين.

أما المسيحيون المستعربون فقد تأثروا بالزي العربي المسلم، في الوقت الذي نجد فيه أن الكثير من المسلمين وأمرائهم لم يتشبهوا بزي النصارى فحسب بل كانوا يقلدونهم حتى في عاداتهم وتقاليدهم.

- اليهود:

رغم الفتوى الصادرة في حق أهل الذمة بأنه على حاكم المسلمين عدم السماح لليهود بالتشبه بالمسلمين، وكذلك منعهم من فاخر الثياب، وإتخاذ اللون الأصفر، وإن لبسوا القلانس فيجب إلزامهم بوضع رقاع من لبود حمراء وكذلك عليهم شد الزنانير في أوساطهم[1]، إلا أن اليهود لم يلتزموا بذلك سوى في فترات محدّدة كانت قد تحكمت فيها ظروف معينة مرتبطة باقتصاد الدّولة لأن الجزية كانت أهم مواردها المالية القائمة عليها[2]، يذكر أنّه في عهد المنصور الموحدي كان قد فرض عليهم ارتداء زي الشكلة، لما أصبحوا يتعالون على المسلمين بأزيائهم ومراتبهم التي تقلدوها في الدّولة يقول ابن عذاري: << جعل لهم – المنصور الموحدي– صفة كحداد ثكلى المسلمين أردان قمصهم طول ذراع في عرض ذراع زرق وبرانيس زرق وقلانس زرق وكان ذلك في سنة خمس وتسعين>>[3]، إلا أن إلزام اليهود بزي خاص كان في فترات معينة فقط، وفي أغلب الأحيان قد تجاوزوا كل المحاذير الفقهية فتراهم يرتدون زي الأعيان ويركبون على السروج ولا يشدون الزنانير على أوساطهم[4]، كما أنهم لا يرتدون العمائم، إلا أنهم إختصوا باللون الأصفر رغم فتوى الفقهاء بعدم اتخاذ هذا اللون لأنه كان من لباس الصحابة والخلفاء[5].

(1) الونشريسي، المصدر السابق، ص 256.

(2) إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي، ص93.

(3) ابن عذاري، المصدر السابق، قسم الموحدين، ص 228.

(4) إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الإجتماعي، ص 100.

(5) الونشريسي، المصدر السابق، ص 255.

ومما سبق ذكره فإن الإختلاف في التركيبة الإثنية للطبقة الحاكمة كان له تأثيرا كبيرا على أزياء المجتمع الأندلسي بحكم أن المغلوب مولع بما هو عليه الغالب، وجدير بالذكر أن عصر البربر في الأندلس تعتبر فترة أساسية للتحكم في الأزياء الأندلسية من طرف الطبقة الحاكمة، وعموما فإن الأندلسيين كان لهم اهتمام كبير بعناية مظاهرهم الخارجية التي عكست شخصية المجتمع الأندلسي ورسمت ملامح تاريخه في شدته ورخائه.

الفصل الرابع

تطور الألبسة الأندلسية وأثرها على العالم

1- تطور الألبسة الأندلسية

أ- حسب الألوان

ب- حسب الفصول

ج- حسب المناسبات

2- أثر الألبسة الأندلسية على العالم

أ- على العالم الإسلامي

ب- على العالم المسيحي

1- تطور الأزياء الأندلسية

أ-حسب الألوان:

كان البياض شعار بني أمية في الأندلس خاصة في الحزن وقد أعجب أحد الشعراء بهذا يقول:

ألا يا أهل أندلس فطنتم بلطفكم إلى أمر عجيب

لبستم في مآتكم بياضا فجئتم منه في زي غريب

صدقتم فالبياض لباس حزن ولا حزن أشد من المشيب [1]

لكن بقدوم زرياب[2] إلى الأندلس أصبح اللون الأبيض يلبس في شهر يونيو إلى غاية سبتمبر أما باقي السنة فيلبسون الثياب الملونة يقول المقري[3]:« ولبسه كل صنف من الثياب في زمانه الذي يليق به فإنه رأى أن يكون الملون من يوم مهرجان أهل البلد المسمى بالعنصرة[4] الكائن في ست بقين من شهر يونيه الشمسي من شهورهم الرومية».

فكان لزرياب أن سن لأهل الأندلس كيفية ترتيب الألوان في الأزياء وتنسيقها، وأصبح لديهم ذوق رفيع في اختيار ألوان ملابسهم وعلى سبيل المثال لا الحصر: فإنهم كانوا يرون بأن الثوب الأزرق يناسبه البرنس الأخضر[5]. كما علمهم كيفية تنسيق الألوان حسب الفصول.

---

(1) المقري، المصدر السابق، ج3، ص 228.

(2) زرياب: أبو الحسن علي بن نافع لقب بزرياب لسواد بشرته، كان مولى أمير المؤمنين المهدي العباسي توفي سنة 338هـ أنظر: المقري، المصدر السابق، ج3، ص 122.

(3) المقري، المصدر السابق، ج1، ص 223.

(4) عيد العنصرة: يوم مشهور ببلاد الأندلس يصادف الرابع والعشرون من حزيران وفيه ولد سيدنا يحي بن زكريا عليهما السلام، أنظر: عيسى بن ذيب، المرجع السابق، ص 206.

(5) عصمت دنش، المرجع السابق، ص 321.

ب- حسب الفصول:

مما هو متفق عليه أن الانسان منذ القدم كان يلبس الثياب التي تناسب بيئته وظروفها المناخية فكان يلجأ إلى اللباس الذي يجلب له الدفئ في فصل الشتاء أما في فصل الصيف فهو يستغني عنها، وكذلك الحال بالنسبة للأزياء الأندلسية التي كانت تختلف عن بعضها البعض في الفصول رغم أن مناخ الأندلس كان يتسم بالبرودة الشديدة في الشتاء أما في الصيف فكان يغلب عليه الحرارة الشديدة، حيث نجد أن الأندلسي كان يرتدي القميص والسروال والأردية الخفيفة في فصل الصيف أما في الشتاء فكان يلبس الثياب المبطنة بالقطن أو حللا من أفرية الخراف أو الأرانب[1]،إلا أننا نجد أن زرياب صنف ألوان اللباس الأندلسي حسب الفصول يقول المقري[2]: «ورأى زرياب أن يلبسوا في الفصل الذي بين الحر والبرد المسمى عندهم الربيع من مصبغهم جباب الخز والملحم والمحرر والدراديع التي لا بطائن لها لقربها من لطف ثياب البياض الظهائر التي ينتقلون إليها لخفتها وشبهها بالمحاشي، ورأى أن يلبسوا في آخر الصيف وعند أول الخريف المحاشي المروية والثياب المصمتة وما شاكلها من خفائف الثياب الملونة ذوات الحشو والبطائن الكثيفة وذلك عند

قرس البرد في الغدوات، إلى أن يقوى البرد فيتنقلوا إلى أثخن منها من الملونات ويستظهرون من تحتها إذا احتاجوا إلى صنوف الفراء»[3].

وقد كثر استخدام الملف المصبوغ عند الأندلسيين في فصل الشتاء، ومما كانت تردده العامة في أقوالهم حول الفصول: «إذا رأيت الخوخ والرمان ففكر في ثيابك أيها العريان»[4]، بمعنى في فصل الخريف يبدأ الأندلسي في تحضير ثيابه الخاصة به.

---

(1) محمد أحمد أبو الفضل، شرق الأندلس، ص 237.

(2) المقري، المصدر السابق، ج3، ص 228..

(3) عصمت دنش، المرجع السابق، ص 318.

(4) ابن العوام، المصدر السابق، ص 4.

ج- حسب المناسبات:

كانت الأعياد والاحتفالات من العادات الاجتماعية التي كان أهل الاندلس يحيونها في أوقاتها، فكانت هذه المناسبات لا تخلو من مظاهر البذخ والإسراف سواء كان ذلك في الملبس أو المأكل، حيث إحتفل الأندلسيون بالأعياد الدينية كعيدي الفطر والأضحى ؛ وكان يلبس الناس كل ما هو جميل وأنيق[1]، دون الإستغناء عن اتخاذ الزينة ومن أشهر الثياب الخاصة بالعيد هو "البيرون" أو ما يعرف بالخارجية التي تلبس فوق القفطان، وكذلك كان نوع من الخياطة كالمنديل الشامي يكون طويلا وأكمامه على شكل مخروط كما تزينوا بالقباطي الرقيقة التي تكون بدون أكمام، ومن أشهر الأزجال التي كانت تقال عن أزياء العيد ما ترده العامة:

كنريد نلبس في ذا العيد محشوا جديدا مشاكل

حسن التفصيل مليح جيد واسع التربيع كامل[2]

أما يوم الجمعة فقد خصص الأندلسي ثيابا لهذا اليوم والتي كانت تتكون من الغفائر والأردية البيضاء يقول ابن الخطيب[3]: « فتبصرهم أيام الجمع كأنهم الأزهار المفتحة في البطاح الكريمة تحت الأهوية المعتدلة ».

وكان الناس يستقبلون شهر رمضان بإقتناء كل المستلزمات الخاصة بهذه المناسبة كنوع من الإحتفاء الذي يعبر عن سرورهم بحلوله عليهم، ومن شدة اهتمامهم بذلك يذكر أن إمرأة قامت ببيع غزلها حتى تستطيع اقتناء مستلزمات الشهر الفضيل وكان الأثرياء يشترون الثياب الجديدة لأبناءهم[4].

(1) ابراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص 86.

(2) عصمت دنش، المرجع السابق، ص319

(3) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص135.

(4) ابراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص 87.

وقد شارك الأندلسيون النصارى في أعيادهم مما يؤكد على التسامح الديني الذي كان بينهم ؛ومن أشهر أعياد النصارى كان عيد العنصرة الذي سن لهم زرياب فيه بإرتداء الثياب الملونة[1]، كما كانوا يحتفلون بعيد العصير الذي كان يستغرق أياما عديدة ويكون في فصل الخريف وفيه يخرج الناس مع أولادهم لجني العنب وهم يرتدون الثياب الحسنة المظهر ويأخذون معهم المأكولات والمشروبات وآلات الطرب[2]. وفي حفلات الأعراس الأندلسية كانت العروس في يوم زفافها تذهب للحمام هي وصديقاتها، وتقوم الماشطة بتزويقها في الحمام، وبعد رجوعها إلى البيت تلبس ثوب الزفاف وتتزين بالحلي المصنوعة من الذهب،هذا بالنسبة للعروس المترفة. أما العروس الفقيرة فكانت تستعير الثياب والحلي من النساء المسنات[3]، وكان جهاز العروس يكمن في الثياب الحريرية وكذلك المصنوع من القطيفة أما المتقدم للزواج فكان يرتدي القميص والسروال والغفارة والمحشو[4].

ويصاحب احتفالات الأندلسيين البذخ والإسراف في الملبس والمأكل وكذلك شاع عندهم شرب الخمر والمسكر، يضاف إلى ذلك الاختلاط الذي كان بين الرجال والنساء رغم فتوى الفقهاء بعدم جواز ذلك[5]. كما كانت هناك مراسيم تقيمها الفئة الحاكمة عند إستقبال السلاطين والملوك من داخل الأندلس وخارجها وخاصة في قرطبة، وتظهر فخامة هذه المراسيم في المواكب التي يتم فيها استقبال الضيوف والتي لا تخلوا من حضور الفئة العسكرية بمختلف مراتبها، ومن ذلك ما ذكره الدكتور أحمد فكري الذي نقل لنا وصفا دقيقا لأحد المؤرخين عن حفل الإستقبال الضخم الذي أقامه الخليفة المستنصر بالله للأميرين الوافدين من المغرب وذلك في سنة 360 هـ، حيث عبر عن حسن الأزياء التي كانت تبدوا جلية على الفئة العسكرية والتي كانت تصطف على الطريق لاستقبال

(1) المقري، المصدر السابق، ج3، ص440.

(2) ابراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص 92.

(3) خالد حسن حمد الجبالي، المرجع السابق، ص ص41،42

(4) كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 277.

(5) خالد حسن حمد الجبالي، المرجع السابق، ص 44.

الضيوف الذين كانوا يشقون صفوفهم، فكان أن مر هذا الموكب عند دخوله قرطبة على رجالها وفتيانها الذين كان عددهم يتجاوز ستة عشر ألف رجل، بعد ذلك مر الموكب بصفوف الفرسان الطنجيين الذين كانوا يرتدون الدروع البيضاء، ثم شق الضيوف صفوف فرسان العبيد والرماة الذين كانوا يلبسون الأقبية والأقاريف على رؤوسهم وبعدما وصل الموكب إلى مدينة الزهراء [1]، استقبلهم حرس الخليفة وكذلك خدم الخصيان في زي يوحي بالفخامة والأبهة[2].

وفي نفس السياق يصف لنا ابن الخطيب الإستقبال الذي حظيه هو والسلطان الغرناطي أبو الحجاج يوسف بن نصر في رحلة داخل مملكة غرناطة من أجل تفقد الثغور الشرقية[3]، يقول ابن الخطيب[4]:« واستقبلنا البلدة حرسها الله في تبريز سلب الأعياد احتفالها وغضبها حسنها وجمالها نادى بأهلها، موعدكم يوم الزينة، فسمحت الحجال برباتها والقلوب بحباتها، والمقاصر بحورها والمنازل ببدورها فرأينا تزاحم الكواكب بالمناكب، وتدافع البدور بالصدور بيضاء كأسراب الحمائم متلفعات بروضهن تلفع الأزهار بالكمائم».

هذه الاحتفالات التي غلب عليها طابع الفخامة تؤكد على الرخاء الإجتماعي والإقتصادي الذي كان عليه المجتمع الأندلسي.

ومما سبق ذكره فإن زرياب ساهم في إحداث نقلة نوعية في الحياة الإجتماعية بالأندلس لحد أنه ساهم بافتتاح معهد للتجميل في قرطبة كان يعلم فيه الناس طريقة ترتيب الملابس وتنسيقها، وقد ترك زرياب بصماته حتى في العادات اليومية كالمأكل

(1) الزهراء: مدينة غربي قرطبة بناها الناصر عبد الرحمان بن محمد أنظر: الحميدي صفة الجزيرة، ص 95.

(2) أحمد فكري، المرجع السابق، ص ص263،264.

(3) محمد رضوان الداية، المرجع السابق، ص 102

(4) ابن الخطيب، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب، ص ص 28،29.

والنظافة[1]، ***ويشير أحد الباحثين المعاصرين*** أن ابتكارات زرياب لم تكن لتنجح لو لم يكن لها أرضية خصبة وقابلية لدى الأندلسيين الذين ألهاهم الترف عن أمور عقيدتهم وجهادهم، من الصواب أن زرياب كان له دور كبير في تطور الذوق لدى الفرد الأندلسي لكنه يعد رمز من رموز الترف الذي ساهم في سقوط الأندلس فقد جعل جل إهتمام الناس هو التهافت على التفنن في الأزياء ومظاهر الزينة، علاوة على ذلك فإنه كان من أعمدة الغناء والموسيقى في الأندلس؛فقد كان الناس يتهافتون لسماع صوته وحضور مجالسه الغنائية، وما يمكن قوله أن عبد الرحمان الأوسط جمع بين نقيضين فهو بني حضارة بالعلوم لكنه هدمها بتشجيعه للغناء والموسيقى، ولعل التاريخ يعيد نفسه اليوم في مجتمعاتنا، نرى الفئة الحاكمة منغمسة في الترف والفساد، أما الفئة العامة فجل إهتمامها التهافت في الأزياء المعاصرة، إن الزينة من الأمور المستحبة في الدين لكن دون إفراط أو تفريط لأن الإفراط في ذلك قد أنسى المسلمين وحكامهم عقيدتهم وهموم أمتهم.

2- أثر الألبسة الأندلسية على العالم الاسلامي والمسيحي:

في الوقت الذي كانت فيه أوربا تتخبط في ظلمات الجهل، كانت الأندلس شعاع حضارة في العصر الوسيط، حيث شهدت نهضة علمية وفنية لم يسبق لها مثيل وقد تأثر العالم الإسلامي والمسيحي بالمظاهر الحضارية التي كانت عليها الأندلس خاصة في الحياة الإجتماعية ونخص بالذكر محور موضوعنا المتمثل في الألبسة الأندلسية التي ذاع صيتها وبلغت شهرتها الآفاق.

فما هو أثر الألبسة الأندلسية على العالم الاسلامي والمسيحي؟

(1) محمد حسن، محطات أندلسية "دراسات في التاريخ والأدب والفن الأندلسي"، ط1، الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1985، ص 84.

أ-العالم الإسلامي:

تعتبر صناعة النسيج من بين الصناعات التي ساهمت في ازدهار الحركة التجارية بين الأندلس والعالم الإسلامي، فقد كانت تصدر المواد الأولية لهذه الصناعة مثل: القطن الذي كان يحمل إلى سجلماسة وافريقيا[1]، أما الأقمشة التي تصنع في الأندلس فقد كانت وفود التجار المسلمين التي تأتي من مصر ومكة واليمن[2]، ثم تقبل على بلادها وهي محملة بشتى أنواع الأقمشة الفاخرة.وقد ظل تأثير الأزياء الأندلسية على العالم الاسلامي حتى بعد سقوط غرناطة وهجرة سكانها إلى المغرب الإسلامي، ورغم احتكاكهم بالمغاربة إلا أن ذلك لم يغير في نمط حياتهم وخاصة في لباسهم الذي تأثر به سكان المغرب الإسلامي والذي لا يزال يحتفظ ببعض أسماء الألبسة التي كان يرتديها الفرد الأندلسي في أوساطهم ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- السلهام: مصطلح عامي، يعرف بالبرنس عند المغاربة[3] واستخدموا كلمة سلهام التي كانت مشتقة من Zulame بدلا من برنس[4] ، لكن يقال أن البربر هم من أدخلوا البرنس إلى الأندلس
- البلغة: مصطلح عامي، هو نوع من الأحذية يصنع من الحلفاء، انتقل مع الأندلسيين إلى بلاد المغرب وكان معروفا باللون الأصفر[5]، لايزال هذا المصطلح يستعمل لحد اليوم.

(1) الحميري، الروض المعطار، ص 59.

(2) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 109.

(3) رجب عبد الجواد ابراهيم، المرجع السابق، ص 77.

(4) محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17، ط3، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الدار البيضاء، 1998، ص 293.

(5) المرجع نفسه، ص 294.

- الكرزيه: مصطلح شائع لدى إسبانيا والمغرب[1]وهو نوع من الأحزمة الذي كانت تضعه المرأة بقبائل جبالة، وقد لوحظ استخدامه لدى الموريسكيين كما كان يطلق هذا المصطلح على العمامة والبرنس [2].
- الشاشية: نوع من أغطية الرأس يشبه القلنسوة كان يلبسه الأندلسيون وبعد هجرتهم إلى المغرب ظلوا محتفظين بارتدائه[3].

وقد نجح الذوق الأندلسي في فرض وجوده بينهم حيث يذكر أن سيدات فاس كن يرتدين نفس الزي الذي ترتديه موريسكيات غرناطة[4]، مما يؤكد على رونق الأزياء الأندلسية التي تسلب النفوس .

ب- العالم المسيحي:

كانت الأندلس أكثر تحضرا من الشمال الإسباني في شتى مجالات الحياة المختلفة، ومما لاشك فيه أن المغلوب مولع بما هو عليه الغالب، ولعل ذلك يظهر في إعجاب النصارى بالأزياء الأندلسية التي كانت تتميز برونقها وحسن حياكتها، فكان هذا منذ عصر الخلافة، فقد كان الأمراء المسيحيون يلبسون الثياب العربية[5] التي كان يتزي بها الخلفاء المسلمون وهذا ما يؤكد عليه خوان فيريه بقوله:«أن الأمراء الاسبان والأشراف والوجهاء حذو حذوهم في ألبستهم»[6] وكانت سيدات القصر في ممالك الشمال الإسباني يعتبرون بأن الأقمشة التي تنتجها قرطبة هي من زي الحداثة فكن يسعين جاهدات لاقتنائها من أسواق قرطبة[7]، وحسب شهادة أحد الرحالة فإن النساء المسيحيات كن

(1) رينهارت دوزي، المرجع السابق، ص 187

(2) محمد رزوق، المرجع السابق، ص 295.

(3) المرجع نفسه ، ص 296.

(4) المرجع نفسه، ص 267.

(5) رجب محمد عبد الحليم، الأندلس الاسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني نصر وملوك الطوائف، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص 438.

(6) سلمى الحفار الكزبري، بصمات عربية ودمشقية في الأندلس، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1993، ص28.

(7) رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص 438.

يلبسن نفس الزي الذي ترتديه المرأة المسلمة[1]، ويذكر أنه في القرن السادس عشر كان قد شاع ارتداء الحجاب بين النساء القشتاليات الأمر الذي كان يشكل خطورة على ملوك قشتالة الذين سعوا جاهدين لحظر هذا الحجاب ومنع ارتداءه وكذلك فرض قوانين صارمة تقضي بفرض عقوبات على كل ترتدي الحجاب إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل[2] وكل هذا كان خلال القرن السادس عشر أي بعد سقوط الأندلس بمعنى أن الأزياء الأندلسية ظلت حاضرة في الأندلس ويؤكد ذلك على مدى الجمالية والإبداع الذي كان يمتلكه الفرد الأندلسي.

وعثر في التراث الأندلسي حينما تم فتح تابوت لأحد ملوك اسبانيا كان يعيش في القرن 5هـ وجدت جثته في رداء عربي ومعها رمح وسيف[3]، ولا زالت المتاحف الأوربية تحتفظ لنا بنماذج من هذه المنسوجات مثل: متحف الفن في بروكسل، وكاتدرائية "أوتون" بفرنسا. والتي تؤكد على براعة الأ ندلسيين في صناعة النسيج[4]، كما عثر في سان استبان دي جرمان على قطعة نسيج تعرف بطراز هشام المؤيد، وهي محفوظة اليوم في الأكاديمية التاريخية بمدريد، وهي عبارة عن غشاء أصفر اللون من الكتان الرقيق يزدان بشريط عريض ينقسم إلى ثلاث مناطق، المنطقة الوسطى منها تشغلها ثلاث عشر جامة مثمنة الشكل تتصل في ما بينها بأشكال وبداخلها صور أشخاص متربعين في جلستهم يمسك أحدهم بقنينته، أو تكون فيها صور لحيوانات تعوزها الرشاقة، أما المنطقتان العليا والسفلى فتشغلها كتابة كوفية تتجه حروف الكتابة فيها إلى الداخل نقرأ فيها :"بسم الله الرحمن الرحيم، البركة من الله واليمن والدوام للخليفة الإمام عبد الله هشام المؤيد بالله أمير المؤمنين"[5].

(1) محمد عبد الحميد، الطريق من دمشق إلى قرطبة، الهيئة العامة السورية للكتاب، ص 46.

(2) عادل سعيد بشتاوي، الأندلسيون المواركه، القاهرة، 2002، ص ص 256،257.

(3) رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص ص 439،438.

(4) يوسف حسن دويدار، المرجع السابق، ص 350.

(5) السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة الإسلامية في الأندلس، ص 156.

الأمر المحير أنه في الوقت الذي كان فيه الغرب المسيحي متأثرا بالزي العربي، نجد أن العديد من أمراء الشرق الأندلسي وعامتهم خاصة المناطق المجاورة لمملكة قشتالة قد تأثروا بزي النصارى ولعلنا نجد جوابا حينما نرى بأن الغرب لم يكن القوة العظمى لو لم يبني أسس نهضته على الحضارة الإسلامية التي أهملناها بأيدينا، فقد كانت حضارة راسخة على أسس صحيحة قائمة في ظل دين لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

نتائج الدراسة

❖ تكمن أهمية اللباس في ستر العورة والوقاية من المؤثرات الخارجية للطبيعة وكذلك اتخذ للزينة ،ومع مرور الزمن أصبح وسيلة تعبر عن مستوى المجتمعات، وقد تميز طابع اللباس في بداية الإسلام بالبساطة والخشونة إلا أنه شهد تغيرا ملحوظا مع توسع الفتوحات الإسلامية.

❖ كانت صناعة النسيج منتشرة في كافة أصقاع في الأندلس حيث ساعد على إزدهارها عاملين رئيسيين هما توفر مواد الخام اللازمة لهذه الصناعة وكذلك خبرة اليد العاملة في هذا المجال، ساهم ذلك في ازدهار إقتصاد البلاد.

❖ إن العامل الرئيسي المتحكم في الأزياء الأندلسية هو المتغير الإثني الذي حكم بلاد الأندلس، وتعتبر حكم عبد الرحمن الأوسط عصر التميز في الأزياء الأندلسية ففي عصره إزدهر النسيج؛ كما كان لزرياب دور كبير في تطوير اللباس الأندلسي .

❖ موضوع اللباس هو دراسة لفن جمعي مرتبط بالبشرية بإعتبار أن اللباس هو جزء من تراث الانسان لذلك فإن هذا العمل هو دراسة حضارية بالدرجة الأولى يهدف إلى إبراز جانب من جوانب الحياة في المجتمع الأندلسي وهو معرفة الذوق الأندلسي في اختيار أزياءه، على أمل أن يكون هذا الجهد المتواضع هو بمثابة باب يفتح آفاق جديدة للباحثين في هذا المجال؛ لأن هذا الموضوع يحتاج إلى مزيد من الإسهامات التي تنير جوانب غامضة فيه .

خـاتمــة

خاتمة:

اللباس ذو أبعاد دلالية منها الوظيفية والرمزية، وهو بمثابة سجل يحكي تاريخ البشرية وتطورها، غير أّن هذا التاريخ قد تتدخل فيه الأهواء البشرية التي تتحكم فيه، وبذلك يصبح الزيف جزءا من الحقيقة، كذلك الأمر بالنسبة لدراسة موضوع اللباس في العصر الإسلامي الذي لايزال الغموض يحيط به بسبب ندرة المعلومات حوله من جهة وعدم تناسبها من جهة أخرى.

غلب على اللباس في بداية الإسلام طابع البساطة والخشونة، فقد كان جّل اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته هو خدمة الأمة ومصالحها، فزهدوا عن الدنيا وزخرفها، لكن لما تغلبت المظاهر المادية على المسلمين وحكامهم فإنهم انقلبوا على أعقابهم فاكهين، فكان العصر الأموي عصر فتوحات أدت إلى توسع رقعة العالم الإسلامي، وهنا إنفتح المسلمون على الحضارات الأخرى، وتأثروا بهم في نمط حياتهم وارتدوا نفس أزيائهم.

كانت حرفة النسيج هي النشاط الغالب في أوساط الأندلسيين، فبرعوا في هذا المجال وأبدعوا فيه، إلا أن صناعة الحرير احتلت مركز الصدارة فكانت الأقمشة التي يصنعونها تصدر إلى مختلف بقاع الأرض ساهم ذلك في ازدهار إقتصاد البلاد.

إنّ العامل الرئيسي المتحكم في اللباس الأندلسي هو المتغير الإثني الذي حكم بلاد الأندلس عبر فترات متتالية، ففي بداية الحكم الأموي غلبت التقاليد الشامية على الأزياء الأندلسية، فكانوا يحبذون اللون الأبيض في أفراحهم وأحزانهم، وعرف عصر عبد الرحمن الأوسط نقلة نوعية في تلك الأزياء التي تنوعت في أشكالها وألوانها وطريقة حياكتها، وكان أغلبها من الحرير، وفي هذه الفترة نشطت الحركة التجارية بين قرطبة وبقية المدن في العالم الإسلامي والمسيحي، وكان لزرياب دور كبير في تطور الأزياء الأندلسية من خلال إنشائه لمعهد التجميل الخاص باللباس فأقبل الأندلسيون على التهافت عليه وتعلموا

طريقة تنسيق اللباس وتنظيمها حسب الفصول وحسب المناسبات وحتى حسب الألوان، وأصبح زي الحداثة هو حديث العام والخاص الذي أشغلهم عن عقيدتهم ودولتهم التي ضاعت من بين أيديهم.

كان اللباس الخاص بالبربر هو الصوف والمتمثل في العمائم واللثام والغفائر التي طالما سخر منها الأندلسيون الذين كانوا يرون أن المرابطين غير متحضرين، لكن دوام الحال من المحال فبعدما شاع الترف في نفوس الحكام وعامتهم شاعت الثياب الحريرية على أزيائهم رغم فتوى المشايخ بعدم جواز ذلك بالنسبة للرجال، أما في عصر الموحدين فإن صناعة الحرير عرفت إضمحلالا ملحوظا حيث تحكموا في أزياء العامة لكنهم كانوا يلبسون الملابس الفاخرة والتي منعوها عن عامة بحكم أنها خاصة بزي السلطان حتى لا يتشبهوا به، وهذا ما يخلق التمايز الإجتماعي الذي يؤدي إلى غياب العدل.

إختلفت الأزياء التي كان يرتديها أهل الأندلس لتعبر عن جماع حضارات مزجت بين التقاليد الشامية والبغدادية والفارسية، وقد تأثر بها العالم الإسلامي والمسيحي في تلك الفترة وحتى بعد سقوط الأندلس، ولحد اليوم لا يزال الزي الأندلسي حاضرا في اللباس التقليدي لدى المغرب العربي خاصة في الأعراس والمناسبات الدينية، فكان هذا الزي التقليدي هو جزء من الموروث الشعبي الذي يحكي قصة حضارة دامت ثمانية قرون.

الملاحق

الملحق رقم (01):

المرجع: أبو طلحة محمد يونس عبدالستار، لباس الرسول و الصحابة والصحابيات، ط1، مطابع الوجد، مكة المكرمة، ص 179.

الملحق رقم (02):

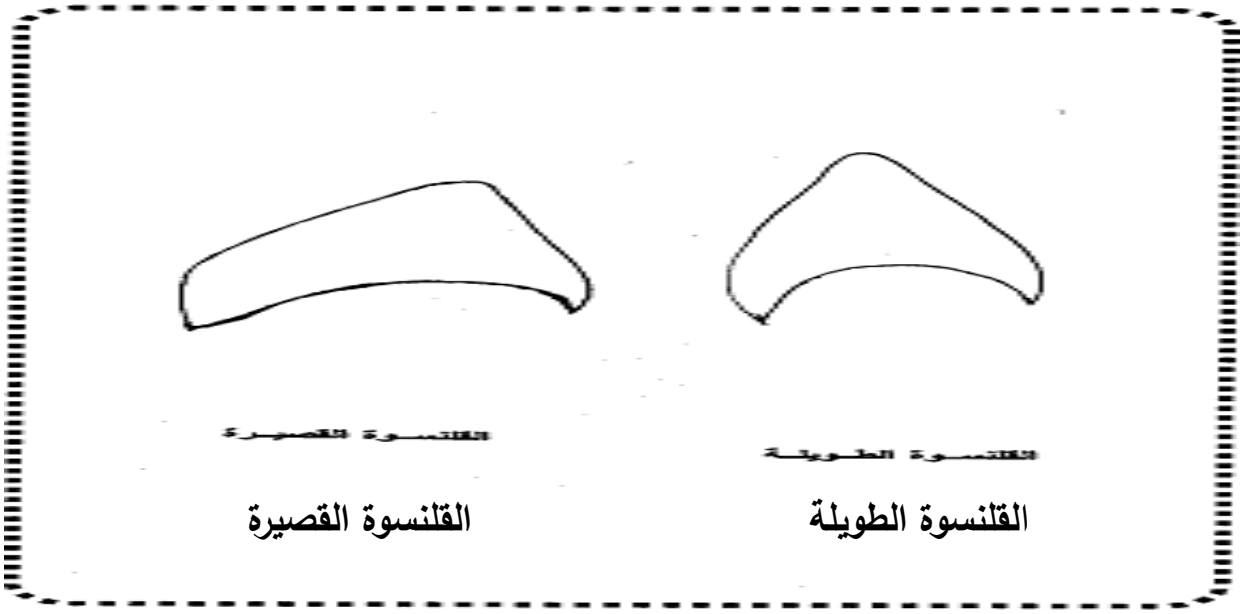

القلنسوة الطويلة **القلنسوة القصيرة**

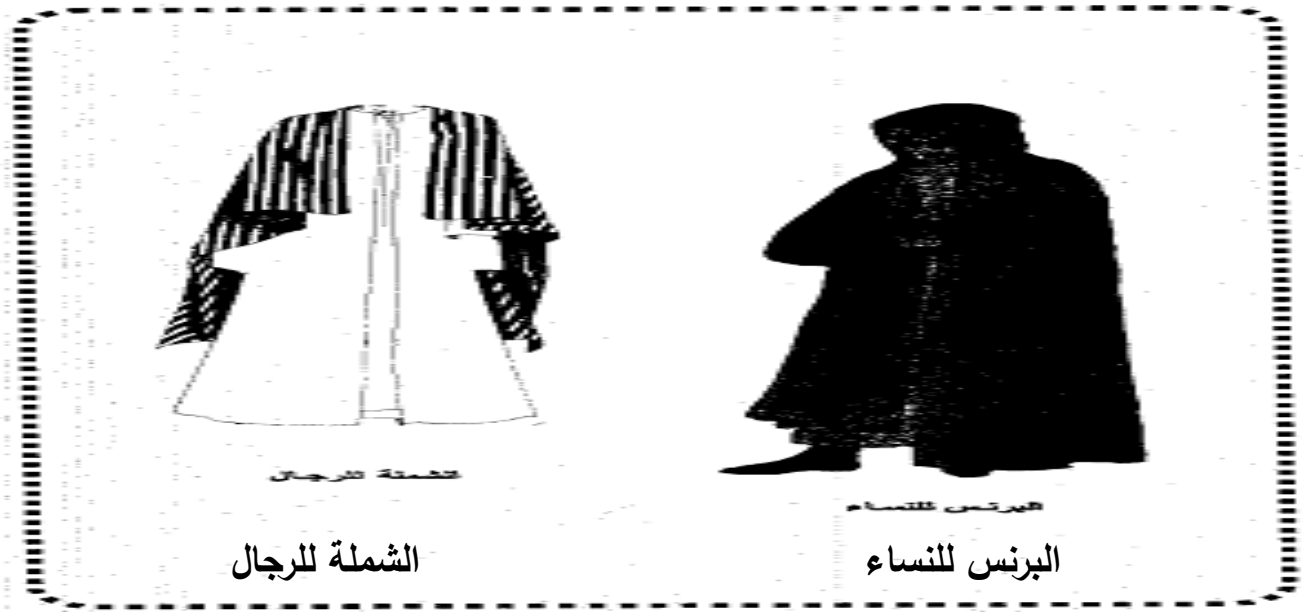

البرنس للنساء **الشملة للرجال**

المرجع: أبو طلحة محمد يونس عبد الستار، لباس الرسول و الصحابة والصحابيات، ط1، مطابع الوجد، مكة المكرمة، ص ص183،184.

الملحق رقم (03) :

المرجع: ابو طلحة محمد يونس عبدالستار، لباس الرسول و الصحابة والصحابيات، ط1، مطابع الوجد، مكة المكرمة، ص185.

الملحق رقم (04) :

لباس أحد سلاطين بني نصر عن: (Rachel Arié)

تبين أزياء المرابطين عن: (David Nicolle)

المرجع: سرحان حليم، الأزياء العسكرية الزيانية والعثمانية بالجزائر(633-1246هـ/1235-1830م) من خلال النصوص التاريخية والوثائق الأثرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2015-2016، ص 319.

الملحق رقم (05) :

الدرع المنسوجة من حلقات الزرد.

ملك غرناطة في زيه العسكري عن: (Markus Hattstein)

المرجع: سرحان حليم،الأزياء العسكرية الزيانية والعثمانية بالجزائر(633-1246هـ/1235-1830م) من خلال النصوص التاريخية والوثائق الأثرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2015-2016، ص ص 326،327.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم، برواية ورش

- **أولا : المصادر المطبوعة**

1- الأصفهاني أبي نعيم أحمد بن عبد الله (ت 43هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج1: (مكتبة الخانجي- القاهرة، دار الفكر للطباعة والنشر- لبنان)، 1996.

2- الأزدي أبو الحسن على بن منصور ظافرين حسين (613هـ)، أخبار الدول المنقطعة، ج2، تح: مصطفى هزايمة وآخرون، ط2، محافظة دار الكندي للنشر والتوزيع، 1999.

3- الإدريسي أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن ادريس الحموي الحسيني (ت560هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة : 2002.

4- ابن الآبار أبي عبد الله بن أبي بكر القضاعي(ت658هـ)، الحلة السيراء، ج1، تح : حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة ، 1958.

5- البخاري أبي عبد الله محمد بن أبي إسماعيل (ت194هـ)، صحيح البخاري، باب اللباس، ط1، دار بن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2002.

6- البرزلي أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي (ت 841هـ)، فتاوي البرزلي جماع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، ج6، تح: محمد الحبيب الهيكلة، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2002.

7- ابن بسام أبي الحسن علي (ت542هـ)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، مج1، ق3، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، 1997.

8- الحميري محمد بن عبد المنعم (ت 727هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح : إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984.

9- ابن حوقل أبي القاسم، النصيبي، صورة الأرض، منشورات دار المكتبة الحياة، لبنان، 1996.

10- ابن حيان القرطبي (ت469هـ)، المقتبس من أباء أهل الأندلس، تح: محمود علي مكي، القاهرة، 1994.

11- الخشني أبي عبد الله محمد بن الحارث بن السيد العباس (ت 361هـ) قضاة قرطبة، تح: عزت القطار الحسيني، ط2، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1994.

12- ابن الخطيب أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد لسان الدين (ت766هـ)، أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من كلام، ج2، تح: سيد كسروي، دار الكتب العلمية، لبنان

13- ـ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تح: محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية، القاهرة ،1348.

14- ـ، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح : محمد عبد الله بن عنان ، ط2.

15- ـ، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس،تح: أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، 1983.

16- ابن خلدون عبد الرحمان (ت808هـ)، مقدمة، تح، سهيل زكار، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، 1981.

17- ابن رشد أبي الوليد محمد بن أبي (ت 520 هـ)، فتاوى بن رشد، السفر الأول، تح: المختار بن الطاهر التليلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1987.

18- الزجالي أبو يحي عبيد الله بن أحمد (ت 694هـ)، أمثال العوام بالأندلس، ق2، تح: محمد بن شريفة، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي.

19- الزمخشري أبي القاسم جار الله محمود بن عمر أحمد (ت 583 هـ)، أساس البلاغة، مج2، تح : محمد باسل عيون السود، ط1، (منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، لبنان) .

20- الزهري أبي عبد الله محمد بن أبي بكر (ت 9هـ)، الجغرافية، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد.

21- ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، 1972.

22- السقطي أبي عبد الله محمد بن أبي محمد، في آداب الحسبة .

23- ابن سعيد أبي الحسن على بن موسى، الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، ط1، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، 1970.

24- الصغاني الحسن بن محمد الحسن (ت 650 هـ)، العباب الزاخر واللباب الفاخر، حرف السين، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987.

25- ابن الصباح الحاج عبد الله (ت ق 8هـ)، أنساب الأخيار وتذكرة الأخبار، تح: محمد بن شريفة، ط2، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2008.

26- العذري أحمد بن أنس بن الدلائي (ت 478 هـ)، نصوص عن الأندلس، ترصيع الأخبار وتنويع الأثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تح: عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية،مدريد.

27- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: إحسان عباس، ط3، دار الثقافة للنشر والتوزيع، لبنان، 1983.

28- ابن غازي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد، الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، 1925 .

29- القزويني زكرياء بن محمد، آثار وأخبار العباد، دار صادرة بيروت.

30- ابن القطان أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك (ت ق 7 هـ)، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح : محمود علي مكي، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1988.

31- ابن كثير أبي الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774 هـ)، تفسير القرآن العظيم، تح : سامي بن محمد سلامة .

32- المقري أحمد بن محمد (ت 1014هـ)، نفح الطيب من غضن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

33- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711 هـ)، لسان العرب، ط1، دار الحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان، 1999.

34- مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تح : لويس مولين، مدريد ،2007.

35- مؤلف مجهول، (ت ق8 هـ)، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح : سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط2، دار الرشاد الحديثة ، 1979.

36- مؤلف مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار، تح : سعد زغلول عبد الحميد .

37- النووي محي الدين أبي زكرياء، يحي بن شرف (ت 676 هـ)، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، المكتبة القيمة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

38- الونشريسي، أبي العباس أحمد بن يحي (ت 914 هـ)، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج2، تح: محمد حجي، وزارة الأوقاف الشون الدينية، الرباط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981.

- **ثانيا : المراجع :**

1- إبراهيم عبد الجواد رجب، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، ط1، دار الآفاق العربية للنشر والتوزيع، القاهرة.

2- أيوب إبراهيم، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ط1، دار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، 1989.

3- بشتاوي عادل سعيد،الأندلوسيونالموراكة، القاهرة، 2002.

4- بروفنسال ليفي، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955.

5- بودشيش إبراهيم القادري، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ط2، دار طليعة للطبع والنشر والتوزيع، لبنان، 1993.

6- ـ ،مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، ط2، دار طليعة، بيروت.

7- بيطار أمينة، تاريخ العصر العباسي، ط4، جامعة دمشق للطباعة والنشر، 1996،1997.

8- الداية محمد رضوان: التقاليد الشامية في الديار الأندلسية، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، 1983.

9- الجبالي خالد حسن حمد: الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان من الفتح الاسلامي حتى سقوط الخلافة (29-422هـ)، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع، القاهرة.

10- الجيوسي سلمى خضراء، الحضارة العربية الاسلامية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية للنشر والتوزيع، 1998.

11- جبوري يحى، الملابس العربية في الشعر الجاهلي، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1989.

12- حسن أحمد محمود، إبراهيم أحمد الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط5، دار الفكر العربي للطبع والنشر والتوزيع.

13- حسين حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي الديني والثقافي والاجتماعي، ط14، (دار الجيل- بيروت، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة)، 1996.

14-الخربوطلي علي، الحضارة العربية الإسلامية، ط2، مكتبة الخاتجي، القاهرة، 1994.

15-دوزي رينهارت، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، تر: أكرم فاضل، المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي، المملكة العربية.

16-دويدار حسين يوسف، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138-422هـ/ 755-1030)، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، 1999.

17-دنش عصمت، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين" عصر ملوك الطوائف الثاني"، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988.

18-رشدي صبيحة رشيد، الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية، ط1، مؤسسة المعاهد الفنية للنشر والتوزيع، 1980.

19-الزحيلي محمد، تاريخ القضاء في الإسلام، (دار الفكر المعاصر- بيروت، دار الفكر- دمشق)، 1995.

20-سالم السيد عبد العزيز، تاريخ مدينة ألمرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، 1984.

21-ـ، قرطبة حاضرة الخلافة الإسلامية في الأندلس "دراسة تاريخية ،عمرانية أثرية في العصر الإسلامي ،ج2، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية ،1997.

22-سعد فرحات عبد العاطي، فقه اللباس والزينة عند المالكيه، كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، القاهرة.

23-صقر نادية حسن، مطلع العصر العباسي الثاني الاتجاهات السياسية والحضارية وخلافة المتوكل، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1983.

24- أحمد مختار العبادي،صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، ط1، دار منشأة المعارف للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2000.

25-العريني الباز علي، تاريخ أوروبا العصور الوسطى.

26- عبد الحليم رجب محمد، الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني النصر وملوك الطوائف، (دار الكتاب المصري- القاهرة، دار الكتاب اللبناني).

أبو الفضل محمد أحمد، تاريخ مدينة ألمرية الأندلسية في العصر الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

27-ـ، شرق الأندلس في العصر الإسلامي "دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، دار المعرفة الجامعية ،1996.

28- أبو مصطفى كمال السيد، دراسات مغربية واندلسية في التاريخ والحضارة، مركز الاسكندرية للكتاب، كلية التربية، جامعة الاسكندرية، 2007.

29- بن نبي مالك: شروط النهضة، تر: عمر مسقاوي، وعبد الصبور شاهين، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر.

- **ثالثا:رسائل جامعية**

1- بولعراس لخميسي، الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف (400هـ/1009-1086م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006 - 2007.

2- دريدي أشجع رشيدي عبد الجبار، شعر قضاة الأندلس، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2006.

3- بن ذيب عيسى، المغرب والأندلس في عصر المرابطين(480، 540هـ/ 1054، 1145م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009،2008.

4- رزوق محمد، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين (10، 17هـ)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، 1998.

5- سـرحان حلـيم، الأزيـاء العسـكرية الزيانيـة والعثمانيـة بـالجزائر (633-1246هـ/1235-1830)، من خلال النصوص الأثرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2015،2016.

6- العنزي سعد بن ماشي بن عودة، التجليات الحضارية في الشعر الأندلسي (عصر بني الأحمر)، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأردنية، 2012.

- **رابعا: المجلات**

1- عبد الحسن محمود ثريا، أزياء المجتمع الأندلسي من سنة 92هـ- 625هـ، مجلة كلية الآداب، العدد102، كلية التربية الأساسية، قسم التاريخ، جامعة ديالي، الأردن.

- **خامسا :مقالات**

1- الطائي عادل عواد، تسليح الجيش المرابطي، العراق، 2014.

فهرس المحتويات

العنوان

الصفحة

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة.....أ

الفصل الأول: اللباس في الحضارة العربية والإسلامية

1- اللباس بين اللغة والشرع.....08

أ – في اللغة.....08

ب- في الشرع.....10

2- تطور اللباس في الحضارة الإسلامية.....14

أ- في العصر النبوي.....14

ب- في العصر العباسي.....16

الفصل الثاني: تطور الألبسة وصناعتها في الأندلس

1- اللباس في العصر القوطي.....19

2- صناعة الألبسة في الأندلس.....19

أ- النسيج في الأندلس.....19

ب- مراكزه.....25

الفصل الثالث: الألبسة والأزياء في المجتمع الأندلسي

1- ألبسة الطبقة الخاصة.....35

أ-ألبسة الطبقة الحاكمة.....35

ب- الألبسة العسكرية.....40

ج- ألبسة العلماء والقضاة.....43
2- ألبسة الطبقة العامة.....46
أ- حسب الجنس.....46
ب-حسب الحالة الاجتماعية.....54
ج-حسب الاجناس البشرية.....55

الفصل الرابع: تطور الألبسة الأندلسية وأثرها على العالم

1- تطور الألبسة الأندلسية.....62
أ-حسب الألوان.....62
ب- حسب الفصول.....63
ت- حسب المناسبات.....64
2- أثر الألبسة الأندلسية على العالم.....67
أ- العالم الإسلامي.....68
ب-العالم المسيحي.....69
نتائج الدراسة.....72
خاتمة.....74
الملاحق.....77
قائمة المصادر والمراجع.....83
فهرس المحتويات.....91